ALTRALANG Journal
e-ISSN: 2710-8619 p-ISSN: 2710-7922
Volume 8 Issue 1 / June 2026 pp. 466-477

المُكَوِّنُ التَّدَاوُلِيُّ فِي بِنَاءِ النَّظَرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ قِرَاءَةٌ فِي ضَوْءِ المَقَامِ التَّخَاطُبِيِّ عِنْدَ سِيبَوَيْه

Salem Mohamed Yazid[1*]
[1]*University of Batna 1 Hadj Lakhdar, Algeria*
mohamedyazid.salem@univ-batna.dz
Abdessalem Abi[2]
[2]*University of Batna 1 Hadj Lakhdar, Algeria*
abdesalam.abi@univ-batna.dz

Received: 23/03/2024, **Accepted:** 22/05/2026, **Published:** 05/06/2026

The Pragmatic Component in the Construction of Classical Arabic Grammatical Theory: A Reading in Light of the Communicative Context in the Thought of Sibawayh

ABSTRACT: *Anyone who contemplates the ancient Arabic grammatical system that was built by our ancient sculptors - led by Sibawayh (d. 180 AH) - will touch the meaning of These grammarians pay great attention to the trading component; It requires - obviously - recognition from us, and requires us to praise and appreciate it. Note that we only use the term "tradable component" to denote the term used within the historical and cultural context in which it arose. I am not familiar with Arabic grammar, and perhaps there are other terms that replace it, but we use it according to the principle: "There is no confusion in terminology." With the subtraction of the direct projection of what*
Modern linguistic theory has revealed it; It is no secret that every achievement has reasons for its emergence, a subject of work, and goals that differ in every science and achievement.

It is known that the ancient Arabic grammatical theory did not deal with the linguistic structure in isolation from the known situations of communication, but rather it It was concerned with issues related to directing communicative connotations, such as the speaker, the addressee, and the conversational position, and what all of this entails. As the situation.

Our ancient sculptors - led by Sibawayh - paid great attention to the elements of the conversational maqam with clear features, and this is evident through the sections that Sibawayh mentioned it in his book. Which demonstrates his great and precise awareness of its extreme importance in creating a structure of grammatical rules.

Within the framework of the above proposal; We will make every effort, and seek every petitioner in this research; In order to understand the pragmatic component in ancient Arabic grammatical theory; This is done by carefully examining the sacred principles that Sibawayh laid down in his book titled (The Qur'an on Grammar), and what revolves around them. Other issues.

KEY WORDS: For the trading component; the theory; Grammar Conversational position; Achieved.

* Corresponding author
ALTRALANG Journal / © 2026 The Author(s). Published by the University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المُلَخَّصُ: إِنَّ الْمُتَأَمِّلَ فِي المَنْظُومَةِ النَّحْوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ التِي تَعَاقَبَ عَلَى بِنَائِهَا نُحَاتُنَا الْقُدَامَى- وَعَلَى رَأْسِهِمْ سِيبَوَيْه(ت180هـــ)- لَيَلْمَسُ عِنَايَةَ هَؤُلَاءِ النُّحَاةِ بِالْمُكَوِّنِ التَّدَاوُلِيِّ عَنَايَةً فَائِقَةً؛ تَقْتَضِي مِنَّا- بَدَاهَةً- الاعْتِرَافَ، وَتُوْجِبُ عَلَينَا الإِشَادَةَ وَالتَّقْدِيرَ. مَعَ لِحَاظِ أَنَّنَا إِنَّمَا نَسْتَعْمِلُ مُصْطَلَحَ الْمُكَوِّنَ التَّدَاوُلِيَّ مُرَادًا بِهِ دَلَالَةَ الْمُصْطَلَحِ مُسْتَعْمَلًا ضِمْنَ السِّيَاقِ التَّارِيخِيِّ وَالثَّقَافِيِّ الذِي نَشَأَ فِيهِ عِلْمُ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ، وَرُبَّمَا وُجِدَتْ مُصْطَلَحَاتٌ أُخْرَى تُغْنِي عَنْهُ، لَكِنَّنَا نَسْتَعْمِلُهُ عَمَلًا بِمَبْدَإِ:" لَا مُشَاحَةَ فِي الاصْطِلَاحِ". مَعَ اطِّرَاحِ الإِسْقَاطِ الْمُبَاشِرِ لِمَا فَرَزَهُ النَّظَرُ اللِّسَانِيُّ الْحَدِيثُ؛ إِذْ لَا يَخْفَى أَنَّ لِكُلِّ مُنْجَزٍ دَوَاعِيَ نَشْأَةٍ وَمَوْضُوعَ اشْتِغَالٍ وَغَايَاتٌ تَخْتَلِفُ فِي كُلِّ عِلْمٍ وَمُنْجَزٍ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّظَرِيَّةَ النَّحْوِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ الْقَدِيمَةَ لَمْ تَنَاوَلْ البِنْيَةَ اللُّغَوِيَّةَ بِمَعْزِلٍ عَنْ أَحْوَالِ التَّخَاطُبِ الْمُخْتَلِفَةِ، بَلْ إِنَّهَا قَدْ اهْتَمَّتْ بَمَسَائِلَ مُرْتَبِطَةٍ بِتَوْجِيهِ الدَّلَالَاتِ الْتَّوَاصُلِيَّةِ مِنْ قَبِيلِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ وَالْمَقَامِ التَّخَاطُبِيِّ وَمَا يَسْتَلْزِمُهُ كُلُّ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ.

وَقَدْ كَانَتْ عِنَايَةُ نُحَاتِنَا القُدَامَى- وَعَلَى رَأْسِهِمْ سِيبَوَيْه- بِعَنَاصِرِ الْمَقَامِ التَّخَاطُبِيِّ بَيِّنَةُ القَسَمَاتِ، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْمَبَاحِثِ التِي أَوْرَدَهَا سِيبَوَيْه فِي كِتَابِهِ؛ وَالْتِي تُدَلِّلُ عَلَى وَعْيِهِ الْكَبِيرِ وَالدَّقِيقِ بِأَهَمِيَّتِهِ الْبَالِغَةِ فِي إِنْشَاءِ صَرْحِ الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ.

فِي إِطَارِ الطَّرْحِ أَعْلَاه؛ سَنَسْتَفْرِغُ الوُسْعَ، وَنَلْتَمِسُ كُلَّ مُلْتَمَسٍ فِي بَحْثِنَا هَذَا؛ بُغْيَةَ الْوُقُوفِ عَلَى المُكَوِّنِ التَّدَاوُلِيِّ فِي النَّظَرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ؛ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ تَقْلِيبِ النَّظَرِ فِي الْمَبَادِئِ الْمَقَامِيَّةِ التِي أَرسَى دَعَائِمَهَا سِيبَوَيْه فِي كِتَابِهِ المَوْسُومِ(قُرْآنُ النَّحْوِ)، وَمَا يَدُورُ فِي فَلَكِهَا مِنْ مَسَائِلَ أُخْرَى.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ: المُكَوِّنُ الْتَّدَاوُلِيُّ؛ النَّظَرِيَّةُ؛ النَّحوُ؛ المَقَامُ التَّخَاطُبِيُّ؛ المُنْجَزُ.

مِهَادٌ:

لَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْتَّدْقِيقِ وَالْتَّحْقِيقِ أَنَّ النَّظَرِيَّةَ النَّحْوِيَّةَ العَرَبِيَّةَ الْقَدِيمَةَ قَدْ تَأَسَّسَتْ عَلَى مَا" اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ كِتَابُ سِيبَوَيْه(ت180هـ) مِنْ مَبَاحِثَ مَثَّلَتْ خُلَاصَةَ مَا انْتَهَى إِلَيهِ التَّفْكِيرُ النَّحْوِيُّ الدَّلَالِيُّ فِي عَهْدِهِ؛ أَيْ قَبْلَ نِهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّانِيِّ الْهِجْرِيِّ، ثُمَّ أَسْهَمَتْ فِي بِنَائِهَا بَعْدَ ذَلِكَ جُهُودٌ كَبِيرةٌ وَكَثِيرَةٌ لِأَجْيَالٍ مُتَعَاقِبَةٍ مِنَ الْنُّحَاةِ وَاللُّغَوِيِينَ وَالْبَلَاغِيِينَ وَالْأُصُولِيِينَ، تَوَاصَلَتْ إِلَى حُدُودِ النِّصْفِ الثَّانِيِّ مِنَ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهِجْرِيِّ[...] وَبَقِيتِ الْنَّظَرِيَّةُ النَّحْوِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ بِحَاجَةٍ إِلَى جُهُودٍ أُخْرَى تُوَاصِلُ البَحْثَ وَالتَّقَصِّي وَتُكْمِلُ الْبِنَاءَ الشَّامِخَ وَتُطَوِّرُهُ وَتُعدِّلُهُ وَتُرَسِّخُهُ بِمَا يَرْتَقِي بِتِلْكَ الْنَّظَرِيَّة إِلَى مُسْتَوَى الْنَّظَرِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ الْمُتَطَوِّرَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ بِتَجَدُّدِ البَحْثِ اللِّسَانِيِّ وَتَطَوُّرِهِ" (خَالِد مِيلَاد،2019م، ص318).

وَتَقَعُ هَذِهِ المُهِمَّةُ الْيَوْمَ عَلَى عَاتِقِ الْلِّسَانِيِينَ وَالبَاحِثِينَ وَكَذَا الْأَكَادِمِيِينَ الذِينَ يُرْجَى مِنْهُمْ تَجْلِيَةَ الْبُعْد التَّدَاوُلِيِّ فِي الْمُنْجَزِ الْنَّحْوِيِّ الْعَرَبِيِّ الْتُّرَاثِيِّ الذِي أَرَسَى دَعَائِمَهُ سِيبَوَيْه- كَمَا سَبَقَ القَوْلُ- وَتَعَاقَبَ عَلَى إِثْرَائِهِ وَبَسْطِ الْقَوْلِ فِي مَبَاحِثِهِ ثُلةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ، وَلَقَدْ كَانَ النَّحْوُ الْعَرَبِيُّ وَاسِطَةَ عِقْدِ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، حَتَّى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُوَسُوعِيِينَ الْمُتَقدِمِينَ قَدْ أَفْرَدُوا لَهُ مِسَاحَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِمْ، وَلَمْ تَقْتَصِرْ إِسْهَامَاتُهُمْ عَلَى مُجَرَّدِ التَّنْوِيهِ بِفَضْلِ عِلْمِ النَّحْوِ، بَلَ كَانَتْ– فِي الْأَغْلَبِ الْأَعَمِّ- إِضَاءَاتٌ فَرِيدَةٌ وَآرَاءٌ سَدِيدَةٌ وجَدِيرَةٌ بَالْبَحْثِ وَالاهْتِمَامِ.

وَإِنْ شِئْتَ فَانْظُرْ؛ مَثَلًا؛ إِلَى قَولِ ابْنِ خَلْدُون(ت808هـ) أَثْنَاءَ حَدِيثِهِ عَنِ عِلْمِ النَّحْوِ؛ قَالَ:" وَيَبْقَى مِنَ الْأُمُورِ الْمُكْتَنِفَةِ بِالْوَاقِعَاتِ، الْمُحْتَاجَةِ لِلدَّلَالَةِ، أَحْوَالُ الْمُتَخَاطِبِينَ أَوْ الفَاعِلِينَ، وَمَا يَقْتَضِيهِ حَالُ الْفِعْلِ، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْدَّلَالَةِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الْفَائِدَةِ، وَإِذَا حَصَلَتْ لِلْمُتَكَلِّمِ فَقَدْ بَلَغَ غَايَةَ الْإِفَادَةِ فِي كَلَامِهِ، وَإِذَا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا، فَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ كَلَامِ الْعَرَبِ، فَإِنَّ كَلَامَهُمْ وَاسِعٌ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ عِنْدَهُمْ مَقَالٌ يُخْتَصُّ بِهِ بَعْدَ كَمَالِ الْإِعْرَابِ وَالْإِبَانَةِ"(ابن خلدون، 2004م،ج2، ص373).

فَفِي هَذَا الْكَلَامِ إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ بَالِغَةُ الْأَهَمِيَّةِ إِلَى ضَرُورَةِ مُرَاعَاةِ أَحْوَالِ الْمُتَخَاطِبِينَ(الْفَاعِلِينَ)، وَسِياق الْحَالِ، وتُعَدُّ هَذِهِ الْقَضَايَا مِنْ صَمِيمِ مَا عَنِيَ بِهِ الْدَّرْسُ التَّدَاوُلِيُّ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ.

1- الجَانِبُ التَّدَاوُلِيُّ الاسْتِعْمَالِيُّ وَأَهَمِيَّتُهُ فِي بِنَاءِالنَّظرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ:

مَعْلُومٌ أنَّ النُّحَاةَ الْعَرَبَ القُدَامَى لَمْ يَتَنَاوَلُوا- أَثْنَاءَ بِنَائِهِمْ لِلْنَّظَرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ-[البِنْيَة اللُّغَوِيَّة] بِاعْتِبَارِهَا شَكْلًا أَوْ رُمُوزًا مَعزُولَةً عَنْ" أَحْوَالِ الاسْتِعْمَالِ المُخْتَلِفةِ؛ حَيْثُ اهتمُّوا بمَسَائِلَ مُرتبِطَة بِالمُتَكَلِّمِ بِعَدِّهِ مُنْتِجَ الخِطَابِ، مِمَّا يُظْهِرُ أَثَرَهُ عَلَى البِنْيَةِ ذَاتِهَا، وَكَذَلِكَ السَّامِعُ وَنَصُّ الخِطَابِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللُّغَةَ وَهِيَ مَوْضُوعُ عِلْمِ النَّحْوِ؛ تَقُومُ عَلَى مَفَاهِيمَ الاسْتِعْمَالِ وَالتَّدَاوُلِ"(خليفة بوجادي، 2009م، ص217). وَلِذَلِكَ رُبِطَ الاسْتِعْمَالِ بِالمَقَاصِدِ وَالنَّوَايَا المُرْتَبِطَة بِهِ، وَذَلِكَ إِمَّا بِخَبَرٍ وَإِبْلَاغٍ، أَوْ بِنْيَة التَّأْثِيرِ فِي المُخَاطَبِ؛ وَحَمْلِهِ عَلَى تَغْيِيرٍ مُعْتَقَدٍ أَوْ المُبَادَرَةِ إِلَى الْقِيَامِ بفِعْلٍ.

وُيُعَدُّ اشْتِرَاطُ(الإِفَادَةِ) التِي تُنَاطُ بِالخَبَرِ وَالإِبْلَاغِ السِّمَةَ الأَبرَزَ فِي اشْتِغَالَاتِ النَّحْوِيِينَ القُدامى، حَتَّى أَنَّهَا كَانَتْ؛ أَي الفَائِدَة؛ مَجَالاً لِلْسِجَالَاتِ الْوَاسِعَةِ بَيْنَهُم مِنْ حَيثُ الضَّوَابِطِ المُحَدِّدَة لَهَا، وَلِذَلِكَ كَانَ الكَلَامُ فِي مَنْظُورِ النَّحَاةِ القُدَامَى- وَحَتَّى عِنْدَ المُحْدَثِينَ- مُرْتَبِطًا بِمَا يُحَقِّقُهُ مِنْ إِفَادَةٍ، وَمَا يُحْرِزُهُ السَّامِعُ مِنْ نَفْعٍ جَمٍّ.

قَالَ حَازِمُ القَرْطَاجَنِّي(ت 684هـ) مُوَضِّحًا ذَلِكَ:" لَمَّا كَانَ الكَلَامُ أَوْلَى الأَشْيَاءِ بِأَنْ يُجْعَلَ دَلِيلًا عَلَى المَعَانِي التِي اِحْتَاجَ النَّاسُ إِلَى تَفَهُمِهَا بِحَسَبِ احْتِيَاجِهِم إِلَى مُعَاوَنَةِ بَعْضِهِم عَلَى تَحْصِيلِ المَنَافِعِ وَإِزَاحَةِ المَضَارِ وَإِلَى اِسْتِفَادَتِهِم حَقَائِقَ الأُمُورِ وَإِفَادَتِهَا، وَجَبَ عَلَى المتكلِّم أَنْ يَبْتَغِيَ إِمَّا إِفَادَةَ المُخَاطَبِ وإِمَّا الاسْتِفَادَةَ مِنْهُ"(القرطاجني، 1986م، ص344).

وَلَيْسَ يَخْفَى أَنَّ الاسْتِفَادَةَ تَسْتَلْزِمُ دَوَرَانَ الحَدِيثَ فِي فَلَكِ النَّحْوِ؛ إِذْ هُوَ شَرْطُهَا وَلُبُّهَا وَأَسَاسُهَا الذِي تَنْبَنِي عَلَيهِ، وَقَدْ تَقَرَّرَ اشْتِرَاط انْتِحَاء سَمْتِ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي كُتُبِ المُتَقَدِمِينَ كَمَا لَا يَخْفَى. وَمَا سَمْتُ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي الجُمْلَةِ إِلَّا النِّظَام اللُّغَوِيّ لِلْعَرَبِيَّةِ الذِي يَقَعُ النَّحْوُ عَلَى سُلَمِيَّةِ هَرَمِهِ.

ثُمَّ إِنَّ النُّحَاةَ لَمْ يَقْصِرُوا كَلَامَهُمْ عَلَى مُجَرَدِ اشْتِرَاطِ الإِفَادَةِ، بَلْ تَجَاوَزُوا ذَلِكَ إِلَى آفَاقٍ أَرَحَب شَمِلَتْ كُلَّ مُكَوِّنَاتِ العَمَلِيَّةِ التَّخَاطُبِيَّةِ(الحِوَارِيَّةِ)؛ مِنْ مُتَكَلِّمٍ وَمُسْتَمِعٍ وَسِيَاقٍ تَوَاصُلِيّ. وَهُوَ مَا سَنُجْلِيهِ فِيمَا هُوَ آتٍ.

كَمَا أَنَّ الوَظِيفَةَ الأَسَاسِيَّةَ المَنُوطَةَ بِالحَدَثِ الكَلَامِيّ هِيَ" التَّأْثِيرُ فِي الآخَرِينَ أَكْثَر مِنَ السَّعْيِ إِلَى الإِخْبَارِ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ مِنَ الصُّعوبةِ بِمَكَانٍ أَنْ نَفْهَمَ كُلَّ الفَهْمِ خِطَابًا مَا، إِذَا اِكْتَفَيْنَا بِإِرْجَاعِهِ إِلَى صَاحِبِهِ، وَيَعْنِي كَذَلِكَ أَنْ نَأْخُذَ فِي الحُسْبَانِ الثُّنَائِيّ الذِي يُشَكِّلُهُ الشَّخْصُ المُتَكَلِّمُ والشَّخْصُ الذِي يُوجِّهُ إِليهِ كَلَامَهُ"(نعمة دهش فرحان الطَّائي، 2013م، ص491).

وَمِمَّا يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَذْكُرَهُ فِي هَذَا المَقَام أَنَّ التَّدَاوُلِيَّاتِ عِلْمٌ حَدِيثُ النَّشْأَةِ صَرَفَ كُلَّ اهْتِمَامِهِ نَحْوَ دِرَاسَةِ الْمَعْنَى مِنْ حَيْثُ كَيفِيَةِ بِنَائِهِ، وَكَذَا طَرَائِقِ تَأْوِيلِهِ، وَتِلْكَ كِيْفِيَاتٌ وَطَرَائِقٌ تَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ مُكَوِّنٍ مِنْ مُكَوِّنَاتِ المَوْقِفِ التَّوَاصُلِيّ بَالِغ الأَهَمِيَّةِ فِي التَّحْلِيلِ التَّدَاوُلِيّ. وَالرَّجَاء أَنْ يَسْتَوفِي هَذَا المَقَال الكَلَام عَلَى التَقَاطُاعَاتِ وَالتَّشَابُهَاتِ بَيْنَ المُنْجَزِ النَّحْوِيّ العَرَبِيّ القَدِيمِ وَالمُنْجَزِ التَّدَاوُلِيّ الحَدِيثِ فِي هَذِهِ الجُزْئِيَّةِ تَحْدِيدًا.

حَمْلًا عَلَى مَا مَرَّ؛ يُمْكِنُ القَوْلُ: إِنَّ النُّحَاةَ العَرَبَ القُدَامَى لَمْ يُجَرِّدُوا الْعِبَارَةَ اللُّغَوِيَّةَ مِنْ سِيَاقِهَا الْعَامْ الذِي قِيْلَتْ فِيْهِ، وَلَمْ تَكُنْ نَظَرَتُهُمْ- كَمَا يُشَاعُ- نَظْرَةً قَاصِرَةً عَلَى الْجُمْلَةِ النَّحْوِيَّةِ بِاعْتِبَارِهَا؛ كَمَا يَذْكُرُ كَثِيرٌ مِنَ المُعَاصِرِيْنَ؛ مَوْضُوعَ الْتَّحْلِيلِ النَّحْوِيّ.

2- مَرْكَزِيَّةُ الْمُتَكَلِّمِ؛ الْمُخَاطَب؛ الْمَقَام فِي النَّظريَّةِ النَّحْويَّةِ العَرَبيَّةِ:

أَيْقَنَ النُّحَاةُ العَرَبُ القُدَامَى؛ وَهُم يُقَعِّدُونَ لِلُّغَةِ؛ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ هُوَ الذِي يَضْـطَلِعُ بِدَوْرِ تَوْجِيهِ دَفَةِ الكَلَامِ وَتَحْدِيدِ غَايَاتِهِ ومَرَامِيهِ، وَذَلِكَ بِنَصْبِ أَمَارَاتٍ وَعَلَامَاتٍ يَكُونُ عَلَى عَاتِقِ الْمُسْـتَمِعِ وَاجِبُ تَفَهُّمِهَا لِتَحْدِيدِ دَلَالَاتِ الْخِطَابِ، وَمِنَ الفَرِيدِ حَقًّا أَنَّ نَجِدَ(سُـوسِـير) قَدْ حَيَّدَ الْمُتَكَلِم لَمَا أَطْلَقَ أَفْكَارَهُ الثَّورِيَّةَ بِخُصُوصِ اللُّغَةِ، مَتَبَنِيًا القَوْلَ بِمَوْتِ المُؤَلِّفِ، فِي حِين أَنَّنَا نَجِدُ النُّحَاةَ العَرَبَ قَدْ أَوْلَوْا الْمُتَكَلِّمَ مِنَ العِنَايَةِ مَا بَوَّأَهُ لِاحْتِلالِ الْصَّدَارَةِ فِي عَمَلِيَاتِ التَّحْلِيلِ اللُّغَوِيّ لِلْمَوْقِفِ الْكَلَامِيّ، وَهَا هُنَا مَلْحَظٌ فِي غَايَةِ الْأَهَمِيَّةِ وَهُوَ أَنَّ الْنُّحَاةَ قَدْ عَدُّوْا" عَمَلِيَّةَ التَّخَاطُبِ شَـبَكَةً مُعَقَّدَةً، وَهُمْ يُؤَكِّدُونَ أَنَّ ظُرُوفَ المَقَالِ غَيْر اللُّغَوِيَّة؛ كَالْمُتَكَلِّمِ وَالسَّـامِعِ، تَقُومُ بِدَوْرٍ مُهِمٍّ فِي تَحْدِيدِ خَصَائِصِ الْخِطَابِ؛ ذَلِكَ أَنَّ جُزْءًا كَبِيرًا مِنْ مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ وَالْجُمَلِ الْمُسْتَعْمَلَةِ يَعْتَمِدُ عَلَى الخِبْرَةِ المُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُتَلَقِّي"(عبد الله جاد الكريم، 2014م، ص143).

وَلَيْسَ عَسِـيرًا وَنَحْنُ نُفَتِّشُ عَنْ دَلَائِلِ اهْتِمَامِ النُّحَاةِ بِالْمُتَكَلِّمِ أَثْنَاءَ الْتَّحْلِيلِ النَّحْوِيّ لِلْنُّصُـوصِ وَالكَلَامِ عَامَّةً؛ أَنْ نَجِدَ نُقُولًا كَثِيرَةً عَنْهُمْ؛ دَالَّةً عَلَى الاهْتِمَامِ بِالْمُتَكَلِّمِ وَعَدِّهِ مَرْكَزَ الْعَمَلِيَةِ الْتَّخَاطُبِيَّة(الحِوَارِيَّةِ)، فَهَذَا ابْنُ هِشَامٍ(ت761هـ)؛ يَرَى بِأَنَّ[الْمُتَكَلِّمَ] هُوَ الْمُفِيدُ وَلَيسَ[الْكَلَامُ] فِي حَدِّ ذَاتِهِ، قَالَ:" وَضْـعُ الْوَاضِـعِ- الْمُتَكلِّم- لَهُ مَعْنَاهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مُهيَّأً لِأَنْ يُفِيدَ ذَلِكَ الْمَعْنَى عِنْدَ اسْـتِعْمَالِ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى وَجْهِ المَخْصُوصِ، وَالمُفِيدُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ الْمُتَكَلِّم، وَاللَّفْظُ كَآلَةٍ مَوْضُوعَةٍ لِذَلِكَ"(ابنُ هِشَامٍ،1991م، ج1، ص39).

وَبَعْـدُ؛ فَـإِنَّ مَنْ لَـهُ أَدْنَى دِرَايَـة بِـالْمُنْجَزِ الْتَّـدَاوُلِيّ الْحَـدِيـثِ، يَلْحَظُ تِلْـكَ الإِشَـــارَاتِ الْمَبْثُوْثَـةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ المَسَـــائِلِ النَّحْوِيَّـةِ التِي أَوْرَدهَا(سِـيبَوَيْه) فِي كِتَابِهِ، والتِي تَتَقاطَعُ؛ وَإِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ؛ مَعَ مَا جَاءَ بِهِ الدَّرْسُ الْتَّدَاوُلِيُّ الْحَدِيثِ مِنْ حَيثُ اهْتِمَامِ كُلٍ مِنْهُمَا؛ الدَرْسُ النَّحْوِيُّ القَدِيمُ والدَّرْسُ الْتَّدَاوُلِيُّ؛ بِالْمُتَكَلِّمِ وَالمُخَاطَبِ. وَهُنَا يَنْبَغِي أَنْ نُشِـيرَ إِلَى أَنَّ اللِّسَـانِيَّات التَّدَاوَلِيَّة- بِعَدِّهَا عِلْمًا مُعَاصِـرًا- اِهْتَمَّتْ بِعُنْصُرَي(الْمُتَكَلِّم وَالْمُخَاطَبَ)؛ وَذَلِكَ" انْطِلَاقًا مِنَ الاِعْتِقَادِ بِأَنَّ الْخِطَابَ يَتَوَجَّهُ[مِنْ وَ إِلَى] أَحَدِ الْطَّرَفَيْنِ، وَقَدْ ذَهَبَ(لِيتْشْ) إِلَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَدَّعِيَ فَهْمَنَا لِلْكَلَامِ مِنْ دُونِ اسْـتِحْضَارِ شُرُوطِ إِنْتَاجِهِ الْمُحِيطَةِ بِهِ خَاصَّةً عُنْصُرَيْ الْمُتَكَلِّمِ وَالْسَّامِعِ، اللَّذَيْنِ اِعْتَبَرَهُمَا رُكْنَيْنِ لَا غِنًى عَنْهُمَا، وَمَظْهَرَيْنِ مُهِمَّيْنِ فِي الحَالَاتِ التَّكَلُّمِيَّةِ"(عبد الله جاد الكريم، 2014م، ص145).

وَالْمُتَأَمِّلُ لِبَعْضِ تَعْلِيلَاتِ النُّحَاةِ القُدَامَى وَتَفْسِـيرَاتِهِمْ لِكَثِيرٍ مِنَ الْظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ وِالنَّحْوِيَّةِ؛ يَلْحَظُ اِهْتِمَامَهُمْ بِكُلِ مَا يَمْلِكُهُ أَطْرَافُ الْخِطَابِ مِنْ قُدْرَةٍ عَلَى إِنْشَـاءِ الكَلَامِ أَوَلًا، ثُمَّ الْقُدْرَةَ عَلَى تَأْوِيلِهِ وِفْقًا لِلْسِّـيَاقَاتِ التِي يُحْدِّقُ فِيهَا غَيْرَ مُغْفِلِينَ مَا لِلْمُعْطَيَاتِ الْسِّـيَاقِيَّةِ وَالإِشَارَاتِ الْدَّالَةِ النَّاشِئَةِ عَنْ تَنَاسُقٍ بَيْنَ الْمُرَادَاتِ الْذِّهْنِيَّةِ وَحَرَكَاتِ الْجِسْمِ.

فالْمُتَكَلِّمُ عِنْدَهُمْ" يَرُومُ مِنْ خِلَالِ كَلَامِهِ القَصْدَ لِكُلِّ أَجْزاءِ التَّرْكِيبِ مُسْـتَنِدًا إِلَى الاِسْـتِعْمَالِ اللُّغَوِيّ، وَبِمَا يَتَوَافَقُ وَرُوحُ اللُّغَةِ وَالقَصْدِ الْبَلَاغِيّ، وَمَادَامَ الْمُتَكِلِّمُ مُخْتَارًا لِأَلْفَاظِ عِبَارَاتِهِ؛ سَتَرَاهُ يَخْتَارُ مَا يَتَلَاءَمُ مَعَ نَفْسِيَتِهِ وَحَالَتِهِ، وَمَا يَسْتَرْسِلُ فِي مِخْيَالِهِ مِنْ أَفْكَارٍ؛ مَدْفُوعًا بِعَوَامِلَ مِنْهَا: تَفَاعُلَهُ مَعَ الْمَوَاقِفِ مِمَّا يُمْلِي عَلَيهِ صِيغَةً دُونَ صِيغَةِ الْلَّفْظِ آخَرٍ، وَكَذَا شُعُورُه بِضَرُورَةِ الاِخْتِصَارِ أَوْ الاِسْتِرْسَالِ وِفْقًا لِلْحَالِ الرَّاهِنَةِ"(علي بن موسى بن محمَّد شبير، 2016م، ص78).

وَإِنْ شِـئْتَ تَوْضِـيحًا وَمَزِيدَ بَيَانٍ، فَانْظُرْ فِي كَلَامِ البَاحِثِ المَقْدُورِ" رَشِـيد يَحْيَاوِي" وَهُوَ يُمَيِّزُ بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِنَ الْمَقَامِ فِي الْدَّرْسِ النَّحْوِيّ؛ هُمَا" الْمَقَامُ الْصُّورِيُّ؛ وَهُوَ الأَسَاسُ الذِي بَنَى عَلَيهِ النُّحَاةُ تَعْرِيفَهُمْ لِلْكَلَامِ، وَالمَقَامُ المَادِيُّ الذِي يُكْمِلُ مَا انْتَقَصَ مِنَ التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيّ، بِحَيث تَقُومُ عَنَاصِـرُ الْمَقَامِ المَادِيّ مَقَامَ العَنَاصِـرِ اللُّغَوِيَّةِ الْمَحْذُوفَةِ أَوْ تُخَصِّـصُ الْعِبَارَاتِ العَامَّةِ؛ كَمَلَامِحِ الْوَجْهِ أَوْ إِشَـارَةُ اليَدَينِ أَوْ تَمَوْضُعِ المُرْسِلِ أَوْ غَيرِ ذَلِكَ"(علي بن موسى بن محمَّد شبير، 2016م، ص112).

فَلَئِنْ كَانَ الدَّرْسُ النَّحْوِيُّ الْحَدِيثُ قَدْ وَضَعَ حُدُودًا فَاصِلَةً بَينَهُ وَبَينَ بَقِيَّةِ الْعُلُومِ؛ خَاصَّةً عَلْمَ البَلَاْغَةِ، فَإِنَّ الْمُمَارَسَةَ النَّحْوِيَّةَ الْقَدِيمَةَ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ؛ بَلْ كَانَتْ مُمَارَسَةً مَوْسُوعِيَّةً اِتَّحَدَ فِيهِ الْهَدَفُ وَتَكَامَلَتْ فِيْهَا الْأَدَوَاتُ التَّحْلِيْلِيَّةُ، فَكَانَ أَنْ أَخَذَ النُّحَاةُ بِالْمَقُولَةِ الْسَّائِرَةِ": لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٍ"، وَتَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ وُجُوبُ مُرَاعَاة القَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ بِنَاءِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ فِي الْذِّهْنِ عَلَى نَحْوٍ يُوَافِقُ مُقْتَضَى المَقَامِ. وَمَا صَنِيعُ عَبدِ القَاهِرِ الجُرْجَانِيِّ فِي نَظَرِيَةِ النَّظْمِ عَنَّا بِبَعِيدٍ.

وَالْذِي يُنْعِمُ نَظَرَهُ فِي النَّظَرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ؛ يُدْرِكُ تَمَامَ الإِدْرَاكِ اِهْتِمَامَ النُّحَاةِ بِالمَقَامِ، وَإِعْمَالِهِمْ لَوَازِمَهُ فِي بِنَاءِ الكَلَامِ، فَكَانَ أَنْ" انْطَلَقُوْا فِي مَبَاحِثِهِمْ حَولَ فِكْرَةِ المَقَامِ وَرَبْطِهَا بِالتَّرْكِيبِ وَالصِّيَاغَةِ، فَرَبَطُوا الشَّكْلَ اللُّغَوِيَّ أَوْ الأُسْلُوبَ اللُّغَوِيَّ بِالمَقَامِ، وَأَلَحُّوا عَلَى قِيْمَةِ دِرَاسَةِ كَيْفِيَّةِ عَمَلِ الكَلِمَاتِ دِرَاسَةً مُفَصَّلَةً، فَأَصْبَحَ مِعْيَارُ الكَلَامِ فِي بَابِ الحُسْنِ وَالقُبُولِ بِحَسَبِ مُنَاسَبَةِ الْكَلَامِ لِمَا يَلِيقُ(بِمُقْتَضَى الْحَالِ) وَ(الْمَقَامِ)"(منال محمَّد هشام سعيد النَّجَّار،2011م، ص23- 24).

حَمْلًا عَلَى مَا مَرَّ؛ يُمْكِنُ القَوْلُ: إِنَّ المُتَكَلِّمَ وَالمُخَاطَبَ وَالْمَقَامَ، عَنَاصِرٌ" غَيرُ لُغَوِيَّة؛ وَهِيَ تُمَثِّلُ ضُغُوطًا إِنْجَازِيَّةً قُصْوَى، إِنْ رُوْعِيتْ حُسْنُ الكَلَامِ وَنَجَحَتْ الْعَمَلِيَّةُ التَّوَاصُلِيَّةُ، وَلَا يُمْكِنُ لِلْمَعْنَى أَنْ يَتَّضِحَ إِلَّا بِاسْتِحْضَارِ المَقَامِ الْحَيِّ، وَالمُتَكَلِّم الفَطِنِ وَالمُخَاطَبِ اليَقِظِ"(عبد الله جاد الكريم، 2014م، ص144).

3- مُرَاعَاةُ المَقَامِ التَّخَاطُبِيِّ عِنْدَ سِيبَوَيْه:

إِنَّ النَّاظِرَ فِي التُرَاثِ النَّحْوِيِّ الْذِي خَلَّفَهُ" سِيبَوَيْه" فِي كِتَابِهِ؛ لَيَجِدَهُ قَدْ بَنَاهُ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْأُسُسِ يَأْتِي عَلَى رَأْسِهَا اِعْتِبَارِ الْجَانِبِ الاِسْتِعْمَالِيِّ لِلُّغَةِ، وَهُوَ الْصَّنِيعُ نَفْسُهُ الذِي قَالَ بِهِ الْتَّدَاوُلِيُونَ لَمَا وَجَّهُوا سِهَامَ النَّقْدِ جِهَةَ الْمُنْجَزِ البِنْيَوِيِّ الْذِي أَرْسَى دَعَائِمَهُ الْعَالِمُ الْلِّسَانِيُّ(فِيرْدِينَانْ دِي سُوسِير)، إِذْ قَالَ بِوجُوبِ دِرَاسَةِ الْلُّغَةِ لِذَاتِهَا وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِهَا بِمَعْزِلٍ عَنْ كُلِّ مَا يُحِيطُ بِهَا.

وَمِنْ نَافِلَةِ القَوْلِ أَنْ نَذْكُرَ هُنَا مَا يَذْهَبُ إِلْيهِ بَعْضُ الْمُحْدَثِينَ مِنْ تَفْسِيرٍ لِسَبَبِ اِعْتِبَارِ(سِيبَوَيْه) لِلْبُعْدِ الاِسْتِعْمَالِيِّ؛ إِذْ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى عَقِيدَتِهِ، فَهَذَا الاِعْتِبَارُ رَاجِعٌ- حَسْبَ إِدْرِيس مَقْبُول- إِلَى أَحَدِ أَمْرَين:

- ✓ **الْأَمْرُ الْأَوَّلُ:** يَتَّصِلُ بِعَقِيدَةِ سِيبَوَيه الاِعْتِزَالِيَّةِ.
- ✓ **الْأَمْرُ الثَّانِيُّ:** يَرْجِعُ إِلَى الْطَّبِيعَةِ الاِسْتِعْمَالِيَّةِ الْتِي تُمَيِّزُ الْلُّغَة الْعَرَبِيَّة.

يَقُولُ(إِدْرِيس مَقْبُول) مُوَضِّحًا ذَلِكَ:" وَمِمَّا اِنْتَهَى إِلَيْهِ النَّظَرُ فِي كِتَابِ(سِيْبَوَيْه) يَتَبَنَّى نَظْرَةً فِعْلِيَّةً لِلُّغَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ اِسْتِعْمَالٌ فِعْلِيٌّ لِلْمُتَكَلِّمِ الْعَرَبِيِّ، وَلَيْسَ نِظَامًا مُفْتَرَضًا لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِالتَّحَقُّقِ التَّدَاوُلِيِّ.

وَقُوَّةُ الاِسْتِعْمَالِ رَاجِعَةٌ فِيمَا نَعْتَقِدُ؛ إِذَا وَصَلْنَاهَا بِعَقِيدَةِ الرَّجُلِ الْكَلَامِيَّةِ؛ إِلَى تَصَوُّرِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَمَذْهَبِهِمْ فِي الْتَّوَاضُعِ وَالاِتِّفَاقِ الْلُّغَوِيِّ مِنْ جِهةٍ، وَالذِي يَجْعَلُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ صَاحِبُ الْقَرَارِ الْأَوَّلِ فِي الإِنْشَاءِ الْلُّغَوِيِّ وَالْخُلُقِ الْإِنْسَانِيِّ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى قُوَّةَ الْعُرْفِ وَالاِسْتِعْمَالِ الْذِي يَأْتِي عَلَى الْلُّغَةِ فَيَعْمَلُ فِيهَا أَشْكَالًا مِنَ الْتَّغْيِيرِ بِالنَّقْصِ وَالزِّيَادَةِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّوْسِيعِ وَالتَّقْلِيصِ؛ مِمَّا يَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى سُلْطَةِ الْمُتَكَلِّمِ"(إِدْرِيس مَقْبُول،2007م، ص389).

يَتَأَسَّسُ عَلَى هَذَا الكَلَامِ أَنَّ(سِيبَوَيْه)؛ كَمَا هُوَ الحَالُ عِنْدَ الْكَثِيرِ مِنَ الْنُّحَاةِ؛ يُرْجِعُونَ الفَضْلَ وَالْمَزِيَةُ لِلْمُتَكَلِّمِ؛ إِذْ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِهِ وَاجِبُ تَخَيُّرِ الْمَعَانِي الْتِي تُنَاسِبُ المَقَامَ التَّخَاطُبِيِّ، ثُمَّ إِلْبَاسَهَا لَبُوسَ الْأَلْفَاظِ المُنَاسِبَةِ لَيَتَحَقَّقَ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ هَدَف التَّأْثِيرِ فِي المُخَاطَبِ وَحَمْلِهِ عَلَى تَغْيِيرِ رَأْيٍ وَمَوْقِفٍ أَوْ تَبْدِيلِ مُعْتَقَدٍ، أَوْ الْقِيَامِ بِفِعْلٍ مَا. كُلُّ ذَلِكَ تَحْتَ غِطَاءٍ مِنْ عُرْفِ الاِسْتِعْمَالِ وَالْمُتَاحَاتِ الْتِي تُوَفِرُهَا الْلُّغَةُ مِنْ أَسَالِيبٍ تَعْبِيرِيةٍ مُتَنَوِعَةٍ، مَعَ مُرَاعَاةِ سِيَاقِ الْمَوْقِفِ.

وَمَرَدُّ ذَلِكَ أَنَّ النُّحَاةَ القُدَامَى- وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ سِيبَوَيْه-" لَا يَعْزِلُونَ التَّرْكِيبَ اللُّغَوِيَّ الذِي تَنْتَظِمُ فِيهِ الْكَلِمَات عَنْ مُقْتَضَيَاتِ تَدَاوُلِهَا بَيْنَ الْمُرْسِلِ وَالْمُتَلَقِي، إِذْ شَكَلَ حُصُولُ الفَائِدَةِ لِلْمُخَاطَبِ أَوْ لِلْمُرْسِلِ أَوْ لَهُما معًا هَاجِسَ النُّحَاةِ وَهُمْ يَدْرُسُونَ الإِمْكَانَاتِ الْتِي يَحْتَمِلُهَا هَذَا الْتَّرْكِيبُ أَوْ ذَاكَ؛ خُصُوصًا أَنَّهُمْ اِنْطَلَقُوا مِنْ مَادَّةٍ لُغَوِيَّةٍ مُنْجَزَةٍ سَلَفًا وَلَيسَ اِفْتِرَاض جُمَل وَتَرَاكِيب تَسْتَجِيبُ لِلْقَاعِدَةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ؛

لِأَنَّ مَنْهَجَهُمْ القَائِمُ عَلَى الْشَّـــاهِدِ يَفْرِضُ ذَلِكَ، وَلَا يُمْكِنُ لِلتَّرْكِيبِ الْلُّغَوِيِّ أَنْ يُنْجَزَ إِلَّا فِي مَقَامٍ تَوَاصُـلِيٍّ مُحدَّدٍ"(عبد الله الكدالي، 2019م، ج2، ص115).

وَكَمَا أَنَّ الْمُنْجَزَ الْتَّدَاوُلِيَّ الْحَدِيثَ قَدْ أَلَحَّ غَايَةَ الإِلْحَاحِ عَلَى وُجُوبِ اِضْطِلَاعِ طَرَفَيْ الْتَّوَاصُلِ: الْمُتَكَلِّم وَالسَّامِع؛ بِوَاجِبِ إِنْشَاءِ الْكَلَامِ ثُمَّ تَأْوِيلُهُ وِفْقَ الْمُعْطَيَاتِ وَالْقَرَائِنِ التِي تَتَوَفَرُ فِي الْمَوْقِفِ الْتَّوَاصُلِيِّ، رَجَاءَ تَحْقِيقِ الْنَّجَاعَةِ الْتَّوَاصُلِيَّةِ القَائِمَةِ عَلَى فَرَضِيَّةِ أَنَّ الْخِطَابَ لَا يَخْلُو مِنْ فَائِدَةٍ أَوْ أَثَرٍ، فَإِنَّ النَّظَرِيَّةَ النَّحْوِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ الْقَدِيمَةَ- خَاصَّـــةً عِندَ سِـــيبَوَيْه– قَدْ تَبَنَّتْ الْمَوْقِفَ نَفْسَـــهُ؛ لِذَلِكَ كَثِيرًا مَا تُنَاقِشُ الْنَّظَرِيَّةُ النَّحْوِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ القُدْرَةَ" عَلَى اسْـــتِيْعَابِ الْمَقَامِ التَّدَاوُلِيِّ، الذِي يُمثِّلُهُ أَسَـــاسًـــا الْمُتَكَلِّمُ وَالْمُخَاطَبُ وَظُرُوفُ اِسْـــتِعْمَالِ الْقَوْلِ؛ وَذَلِكَ لِاشْـتِمَالِهِ عَلَى مَوْضِعٍ قَارٍّ لِلْوَسْمِ بِمَا يُحَدِّدُ عَنَاصَرَ الْمَقَامِ، وَيَجْعَلُ المَعْنَى الخِطَابِيِّ مُرْتَبِطًا اِرْتِبَاطًا وَثِيقًا بِعِلْمِ الْمُخَاطبِ، وَاسْـــتِعْمِالَاتِ الْعَرَبِ؛ بِحَيثِ لَا تَكُونُ الْعَلَاقَةُ الْدَّلَالِيَّةُ بَينَ الْخِطَابِ وَمَا يُحِيْلُ عَلَيْهِ سِـــوَى مَظْهَرٍ مِنْ وَضْـــعٍ تَدَاوُلِيٍّ مُعَقَّدٍ، يُشَـــارِكُ فِي تَحْدِيدِهِ كُلٌّ مِنْ الْمُتَكَلِّمِ وَالْجُمَلِ الْتِي يُتَلَفَّظُ بِهَا، وَمَا تُحِيلُ عَلَيْهِ، وَالْمُخَاطَبُ، وَالسِّـيَاقَينِ المَقَامِيِّ وَالْمَقَالِيِّ"(نعمة دهش فرحان الطَّائي، 2013م، ص478).

فِي هَذَا الْسِّـيَاقِ يَرَى البَاحِثُ الْتُّونُسِـيُّ الْمَقْدُورُ(عَبْدُ السَّـلَامِ المَسَـدِّيّ)- وَهُوَ يُنَاقِشُ الْطَّاقَاتِ الْتَّعْبِيرِيَّةِ التِي تَتَوَفَرُ عَلَيْهَا الْلُّغَةُ الْعَرَبِيةُ وَتَحْدِيدًا ظَاهِرَةُ الحَذْفِ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَعَلَاقَتِهَا بِمَظَاهِرِ الِاخْتِزَالِ الْتِي نُوقِشَـــتْ ضِـــمْنَ الْمُنْجَزِ الْتَّدَاوُلِيِّ فِي مَبَاحِثِ الْتَّكْثِيفِ الْدَّلَالِي- أَنَّـهُ لَا يُمْكِنُ؛ وَبِـأَيِّ حَـالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ؛" لِلْبَـاحِـثِ أَنْ يَغْفَـلَ عَنْ نَبَـاهَـةِ شَـــيْخِ النَّحْوِ الْعَرَبِيّ- سِـــيبَوَيْـه- فِي هَـذَا المَقَـامِ، فَقَـدْ حَـاوَلَ صَاحِبُ(الكِتَابِ) تَفْسِيرَ المَظَاهِرِ الْطَّارِئَة عَلَى بِنْيَةِ الْتَّرَاكِيبِ النَّحْوِيَّةِ فِي الْلُّغَةِ، وَلَمَّا سَعَى إِلَى تَعْلِيلِهَا انْتَبَهَ رَأْسًا إِلَى مَا لِجِهَازِ الْتَّحَاوُرِ مِنْ سَـــيْطَرَةٍ عَلَى نَوَامِيسِ الِحَدثِ الْتَّخَاطُبِيِّ حَتَّى أَنَّ مَبْدَأَ الْتَّفَاهُمِ قَدْ غَدَا بِمَنْزِلَةِ الْمِعْيَارِ الضَّـــابِطِ لِطَاقَةِ الِاخْتِزَالِ أَوْ الْتَّصْـــرِيحِ فِي الكَلَامِ فَيَكُونُ لَهُ نَفْسُ الْتَّأْثِيرِ فِي تَحْدِيدِ أَبْعَادِ الشُّـــمُولِ وَالِاسْـــتِيعَابِ عِنْدَ تَقْرِيرِ الْظَّاهِرَةِ الْلُّغَوِيَّةِ كُلِّيًّا، وَالذِي يُعِينُنَا مِنْ كُلِّ اسْـــتِقْرَاءَاتِ سِـيْبَوَيه فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَنَحْنُ عَلَى مَسَـارِ تَحْدِيدِ الْطَّاقَةِ الِاسْـتِيعَابِيَّةِ فِي الْلُّغَةِ؛ هُوَ اِسْـتِنْبَاطهُ لِقَانُونِ الْتَّنَاسُـبِ الْعَكْسِـيّ بَيْنَ طَاقَةِ الْتَّصْـرِيحِ فِي الْكَلَامِ وَعِلْمِ السَّـامِعِ بِمَضْـمُونِ الرِّسَـالَةِ الدَّلَالِيَّةِ، وَبِمُوجِبِهِ تَكُونُ الطَّـــاقَة الِاخْتِزَالِيَّة مُمْكِنَة بِقَدْرِ مَا يَكُونُ السَّـــامِعُ مُسْـتَطْلِعًا عَلَى مَضْـمُونِهَا الْخَبَرِيّ، وَبِنَفْسِ الِاسْـتِتْبَاعِ الْمَنْطِقِيّ يَتَعَذَّرُ الْتَّعْوِيلُ عَلَى الطَّاقَةِ الإِيْحَائِيَّةِ فِي الْلُّغَةِ إِنْ لَمْ يَتَعَيَّنْ الْحَدُّ الْأَدْنَى مِنَ الْقَرَائِنِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى إِدْرَاكِ الْمُخْتَزَلِ"(عبد السَّلام المسدي، 1986م، ص33).

وَاسْتِدْلَالًا عَلَى مَا مَرَّ بِمَا جَاءَ فِي(الْكِتَابِ) نَسُوقُ كَلَامَ(سِيبَوَيْه) الآتِي:" وَإِنَّمَا أَضْمَرُوا مَا كَانَ يَقَعُ مُظْهَرًا اسْتِخْفَافًا، وَلِأَنَّ الْمُخَاطِبَ يَعْلَمُ مَا يَعْنِي، فَجَرَى بِمَنْزِلَةِ الْمَثَلِ، كَمَا تَقُولُ: لَا عَلَيكَ، وَقَدْ عَرَفَ الْمُخَاطَبُ مَا تَعْنِي؛ أَنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ[وَلَا ضَـرَّ عَلَيكَ]، وَلَكِنَّهُ حُذِفَ لِكَثْرَةِ هَذَا فِي كَلَامِهِمْ"(سيبويه، 1988م، ج1، ص224).

يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ(سِيبَوَيْه) أَنَّهُ يُوْرِدُ فِي كِتَابِهِ كَثِيرًا" مِنَ الْشَّوَاهِدِ وَالْأَمْثِلَةِ التِي لَهَا دَلَالَة مِنْ ظُرُوفِ الخِطَابِ، وَمَرْجِعٌ فِي مَقَامِ القَوْلِ، وَأُصُـــولٌ فِي ثَقَافةِ الْمُتَكَلِّمِ وَعَقِيدَتِهِ وَأَعْرَافِ قَوْمِهِ، وَتَخْتَلِفُ هَذِهِ الأَمْثِلَة عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْتَّمْثِيلِ؛ لِأَنَّهَا لَا يُرَادُ مِنْهَا مُجَرَّدُ الْتَّمْثِيلِ الصُّوْرِيّ، وَوَجْهُ الِاخْتِلَافِ وَمَرْجِعُهُ أَنَّ كَلَّ ضَرْبٍ مِنَ الأَمْثِلَةِ مُنَاسِبٌ لِلْمَقَدِّمَاتِ الْنَّظَرِيَّةِ التِي يَصْدُرُ عَنْهَا وَتُعَدُّ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ"(عبد الرَّحمن بودرع، د ت، ص78).

كَمَا أَبَانَ(سِيبَوَيْه) ضِمْنَ مُمَارَسَتَهُ النَّحْوِيَّة عَلَى اِعْتِبَارٍ كَبِيرٍ لِكَثِيرٍ مِنَ القَضَايَا التِي تُشَكِّلُ اليَومَ مَبَاحِثًا مِفْصَلِيَّةً فِي الْمُنْجَزِ الْتَّدَاوُلِيِّ الْحَدِيثِ؛ فَقَدْ" اِنْفَتَحَ(سِـيبَوَيْه) عَلَى الْمَقَامِ الْتَّدَاوُلِيِّ وَاسْـتَعَانَ بِهِ فِي بِنَاءِ القَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ وَتَفْسِـيرِهَا وَاِسْـتَصْحَبَ الْمُتَكَلِّم وَالمُخَاطَب عَلَى امتِدَادِ صَفَحَاتِ الكِتَابِ، وَأَشْرَكَهُ مَعَهُ فِي بِنَاءِ القَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ وَتَوْجِيهِهَا مِنْ خِلَالِ اِسْتِعْمَالِ كَافِ الْخِطَابِ وَرَجْعِ الْتَّرْكِيبِ إِلَى مَا يَقْصِدُهُ الْمُتَكَلِّمُ وَتَوْجِيهِ الْتَّرْكِيْبِ فِي ضَوْءِ مَا يُرِيدُهُ، فَكَانَ بِذَلِكَ لِلْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ فِي الْكِتَابِ جِهَتَا اِعْتِبَارٍ:

الْأُولَى: جِهَةٌ تَرْكِيبِيَّة: تُعْنَى بِبَيَانِ أَنْمَاطِ الإِسْنَادِ وَأَوْضَاعِ الْتَّرَاكِيبِ الصَّحِيحَةِ مِنْ حَيْثُ تَرْتِيبِ المَقُولَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِيمَا بَينَهَا وَتَسْمِيَتِهَا وَبَيَانُ شَرَائِطِ انْتِظَامِهَا فِي الْتَّرْكِيبِ وَتَفَاعُلِهَا بَينَهَا.

الثَّانِيَة: جِهَةٌ دَلَالِيَّةٌ: تُعْنَى بِبَيَانِ المَرْجِعِيَّةِ الدَّلَالِيَّةِ لِلأَلْقَابِ النَّحْوِيَّةِ، وَبَيَانِ أَنْمَاطِ العَلَاقَاتِ التِي تَجْمَعُ بَينَ التَّرَاكِيبِ"(عدنان أجانة، 2016م، ص768).

وَمِنَ المَبَاحِثِ التِي تَكْتَسِي بُعْدًا تَدَاوُلِيًّا فِي التَّحْلِيلِ النَّحْوِيِّ عِنْدَ(سِيبَوَيْه) مَا نَجِدُهُ عِنْدَهُ وَهُوَ يُنَاقِشُ مَبْحَثَ تَرْتِيبِ الضَّمَائِرِ؛ فَمَا يُذْكَرُ هُنَا أَنَّ(سِيبَوَيْه) قَدْ اِعْتَمَدَ فِي تَرْتِيبِهِ لِلضَّمَائِرِ فِي الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى(الْمَقَامِ التَّخَاطُبِيِّ)، كَمَا يُرَتِّبُ(سِيبَوَيْه) عَلَى المَسَافَةِ الفَاصِلَةِ بَينَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ وَالْغَائِبِ فِي الْوَاقِعِ التَّدَاوُلِيِّ بِتَعْلِيلِهِ لِحُسْنِ تَقْدِيمِ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ؛ فَالْمُخَاطَبِ ثُمَّ الغَائِبِ(عبد الله جاد الكريم، 2014م، ص148).

قَالَ- سِيبَوَيْه-:" وَإِنَّمَا قَبُحَ عِنْدَ الْعَرَبِ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَبْدَأَ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْوَضْعِ بِالْأَبْعَدِ قَبْلَ الْأَقْرَبِ، وَلَكِنْ تَقُولُ: أَعْطَاكَ إِيَّايَ، وَأَعْطَاهُ إِيَّايَ، فَهَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ، وَجَعَلُوا(إِيَّا) تَقَعُ هَذَا الْمَوقِعِ إِذْ قَبُحَ هَذَا عِنْدَهُمْ كَمَا قَالُوا: إِيَّاكَ رَأَيْتُ، وَإِيَّايَ رَأَيْتَ إِذْ لَمْ يَجُزْ لَهُمْ فِي رَأَيْتَ وَلَاكَ رَأَيتُ[...].

وَإِنَّمَا كَانَ الْمُخَاطَبُ أَوْلَى بِأَنْ يُبدَأَ بِهِ مِنْ قِبَلِ أَنَّ المُخَاطَبَ أَقْرَبُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْغَائِبِ، فَكَمَا كَانَ الْمُتَكَلِّمُ أَوْلَى بِأَنْ يَبدَأَ بِنَفْسِهِ قَبْلَ المُخَاطَبِ، كَانَ المُخَاطَبُ الذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْغَائِبِ أَوْلَى بِأَنْ يُبْدَأَ بِهِ مِنَ الْغَائِبِ.

فَإِنْ بَدَأْتَ بِالغَائِبِ فَقُلْتَ: أَعْطَاهُوكَ؛ فَهُوَ فِي القُبحِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ، بِمَنْزِلَةِ الْغَائِبِ وَالمُخَاطَبِ إِذَا بُدِئَ بِهِمَا قَبْلَ الْمُتَكَلِّمِ، وَلَكِنَّكَ إِذَا بَدَأْتَ بِالْغَائِبِ قُلْتَ: قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاكَ"(سيبويه، 1988م، ج2، ص364).

أَمَّا حَدِيثُ(سِيبَوَيْه) عَنِ الْمُتَلَقِي وَهُوَ الْطَّرَفُ الفَاعِلُ الذِي بِمَعُونَتِهِ تَتَحَقَّقُ النَّجَاعَةُ التَّوَاصُلِيَّةُ، بَلْ هُوَ عِنْدَ التَّحْقِيقِ مُخَاطَبٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ يُؤَوِّلُ الخِطَابَ بِاعْتِمَادِ آلِيَاتٍ يَمْلِكُهَا المُخَاطَبُ أَيْضًا، فَيَكُونُ كَأَنَّهُ مُخَاطَبٌ ومُسْتَمِعٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ، فَقَدْ صَدَرَ كَلَامُهُ نَتِيجَةَ اِهْتمامِهِ الْبَالِغِ بِالمُخَاطَبِ(الْمُتَلَقِي)، فَقَدْ مَنَعَ- سِيبَوَيْه- بَعْضَ التَّرَاكِيبِ وَاسْتَقْبَحَهَا؛ وَذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ لُبْسٍ وَغُمُوْضٍ وَإِبهَامٍ لِلْمُخَاطَبِ بِغَيرِ المَقْصُودِ مِنَ الخِطَابِ. قَالَ:" وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: بِعْتُ دَارِي ذَرَاعًا، وَأَنْتَ تُرِيدُ بِدِرْهَمٍ، فَيَرَى المُخَاطَبُ أَنَّ الدَّارَ كُلُّهَا ذِرَاعٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: بِعْتُ شَاتِي شَاةً شَاةً، وَأَنْتَ تُرِيدُ بِدِرْهَمٍ، فَيَرَى المُخَاطَبُ أَنَّكَ بِعْتَهَا الأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ عَلَى الْوَلَاءِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: بَيَّنْتُ لَهُ حِسَابَهُ بَابًا، فَيَرَى المُخَاطَبُ أَنَّكَ إِنَّمَا جَعَلْتَ لَهُ حِسَابًا بَابًا وَاحِدًا غَيْر مُفَسِّرٍ، وَلَا يَجُوزُ: تَصَدَّقتُ بِمَالِي دِرهَمًا، فَيَرَى المُخَاطَبُ أَنَّكَ تَصَدَّقْتَ بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ؛ وَكَذَلِكَ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ"(سيبويه، 1988م، ج1، ص393).

إِنَّ(سِيبَوَيْه) وَهُوَ يُمَارِسُ الْتَّحْلِيلَ النَّحْوِيَّ الْمُتَعَلِّقَ بِمَبْحَثِ تَرْتِيبِ الضَّمَائِرِ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ المَبَاحِثِ الْأُخْرَى" إِنَّمَا يُحِيلُ إِلَى أَصْلٍ مَكِينٍ وَمُتَصَوَّرٍ أَصِيلٍ لَا يَتَصَوَّرُ لِلُّغَةِ دَلَالَة وَلَا تَأْوِيلٍ إِلَّا بِهِ، وَقِيْمَةُ الْمُتَكَلِّمِ المَرْجِعِيَّةِ فِي أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ كُلَّ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ تَرَاكِيبَ، وَلَكِنَّهُ يُصْدِرُ عَلَيْهَا حُكْمَهُ بِنَاءً عَلَى نَسَقِ الْمَعْرِفَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْتِي تَقِفُهُ فَتَمَثَّلَ فِي ذِهْنِهِ نِظَامًا سَوِيًّا، فَهُوَ بِذَلِكَ مُتَكَلِّم لَهُ وُجُودٌ فِي التَّصَوُّرِ وَالوَاقِعِ مَعًا، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ هَذَا الوُجُود إِلَّا بِاسْتِقْرَاءِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَمَقَاصِدِهِ؛ أَيْ بِاسْتِقْصَاءِ مَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ جُزْئِيَّاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ مُنَجَّمَةٍ بِحَسَبِ مَطَالِبِ الْحَالِ، مُرِيدًا قَاصِدًا مُخْتَارًا، وَمَا نَطَقَ بِهِ مِنْ عِبَارَاتٍ تُفْصِحُ عَنْ مَقَاصِدِهِ وَتَحْكِي عَنْهُ"(عبد الرَّحمن بُودرع، 2007م، ص19).

وَمِنْ دَلَائِلِ تَفَطُّنِ(سِيبَوَيْه) لِمَا يُسَمَّى بِالْمُعِينَاتِ السِّيَاقِيَّةِ خَاصَّةً مَا تَعَلَّقَ بِالْمُعْطَيَاتِ الْزَّمَانِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ، والتِي تُسَاهِمُ فِي تَوْفِيرِ خَلْفِيَةٍ مَعْرِفِيَةٍ تُؤَطِّرُ فِعْلَ الْتَّخَاطُبِ وَتُوَجِّهُ مَا ذَكَرَهُ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ عَنْ المُفَاضَلَةِ بَينَ الْتَّرَاكِيبِ الْنَّحْوِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ قَالَ:" فَإِنَّ الْنَّحْوِيينَ مِمَّا يَتَهَاوَنُونَ بِالخَلْفْ إِذَا عَرَفُوا الإِعْرَابَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ وَمَعْرِفَتِكَ لو أَرَادَ أَنْ يُخبِرَكَ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ بِأَمْرٍ، فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ مُنْطَلِقًا، وَهُوَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا كَانَ مُحَالًا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَكَ بِالاِنْطِلَاقِ وَلَم يَقُلْ هُوَ وَلَا أَنَا حَتَّى اِسْتَغْنَيْتَ أَنْتَ عَنْ التَّسْمِيَةِ؛ لِأَنَّ هُوَ وَأَنَا عَلَامَتَانِ لِلْمُضْمَرِ، وَإِنَّمَا يُضْمَرُ إِذَا عَلِمَ أَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مَنْ يَعْنِي، إِلَّا أَنَّ رَجُلًا لَوْ كَانَ خَلْفَ حَائِطٍ، أَوْ فِي مَوْضِعٍ تَجْهَلُهُ فِيهِ فَقُلْتَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبدُ اللهِ مُنْطَلِقًا فِي حَاجَتِكَ، كَانَ حَسَنًا"(سيبويه، 1988م،ج1، ص80-81).

والذِي يَظْهَرُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ(سِـيبَوَيْه) قَامَ بِتَفْسِـيرِ الْتَرْكِيب(أَنَا عَبْدُ الله مُنْطَلِقًا) و(هُوَ زَيْدٌ مُنْطَلَقًا) بِالإِحَالَةِ بِنَوْعَيْهَا الْزَّمَانِيَّةِ وَالمَكَانِيَّةِ؛ وَذَلِكَ" اِسْـتِنَادًا عَلَى مَا أَرَادَهُ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ مَعْنَى؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَنْ يُخْبِرَكَ عَنْ نَفْسِـهِ أَوْ غَيْرِهِ بِالإِنْطِلَاقِ، فَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُوْلَ:(أَنَا مُنْطَلِقٌ) وَ(هُوَ مُنْطَلِقٌ)، وَلِأَنَّكَ لَا تُضْـمِرُ فَتَقُولُ:(أَنَا) أَوْ(هُوَ) حَتَّى تَكُونَ مَعْرُوفًا، فَتَسْـتَغْنِي عَنْ قَوْلِكَ:(عَبْدُ اللهِ) أَوْ(زَيد) فِي حِين حَكَمَ عَلَى الْتَّرْكِيبِ نَفْسِـهُ[أَنَا عَبْدُ اللهِ مُنْطَلِقًا فِي حَاجَتِكَ] بِالْحُسْـنِ اِسْـتِنَادًا إِلَى مُلَابَسَـاتِ المَسْـرَحِ الْلُّغَوِيِّ المُصَـاحِبِ لِلْتَّرْكِيبِ، وَلِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يُنَادِي رَجُلًا خَلْفَ حَائِطٍ فَهُوَ يَجْهَلُ مَكَانَهُ، فَمِنْ ثَمَّ أَفَادَ قَوْلَهُ:(أَنَا عَبْدُ اللهِ)، ثُمَّ بَيَّنَ حَالَهُ"(محمَّد سـالم صـالح، 2006م، ص412).

وَأَثْنَاءَ بَحْثِنَا عَنِ الْمَبْحَثِ الْأَبْرَزِ فِي الْمُنْجَزِ الْتَّدَاوُلِيِّ وَهُوَ قَصْدُ الْمُتَكَلِمِ، نَجِدُ أَنَّ(سِيبَوَيْه) قَدْ اِحْتَفَى بِهِ كُلَّ الاِحْتِفَاءِ، وَمَثَلَ لَهُ كَعَادَتِهِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْثِلَةِ مَشْـفُوعَةً بِوَاقِعِ الاِسْـتِعْمَالِ، وَبِإِرَادَةِ الْمُتَكَلِّمِ فِي تَوجِيهِ الْحَدِيثِ نَحْوَ مَا بِهِ تَتَحَقَّقُ الإِفَادَةُ وَالنَّجَاعَةُ الْتَّوَاصُـلِيَّةُ، وَنَلْمَسُ فِي(الْكِتَابِ) مِنْ مَظَاهِرِ اِهْتِمَامِ(سِـيبَوَيْه) بِالْمُتَكَلِّمِ وَقَصْـدِهِ وَإِرَادَتِهِ فِي الْتَّوْجِيهِ النَّحْوِيّ؛ مَا جَاءَ فِي قَولِهِ:" وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: مَنْ ذَا خَيْرٌ مِنْكَ، فَهُوَ عَلَى قَوْلِهِمْ: مَنْ الذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تُرِدْ أَنْ تُشِـيرَ أَوْ تُومِئَ إِلَى إِنْسَـانٍ قَدْ اسْـتَبَانَ لَكَ فَضْـلُهُ عَلَى الْمَسْـؤُولِ فَلْيُعْلِمْكَهُ، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَ مَنْ ذَا الذِي هُوَ أَفْضَـلُ مِنْكَ، فَإِنْ أَوْمَأْتَ إِلَى إِنْسَـانٍ قَدْ اِسْـتَبَانَ لَكَ فَضْـلُهُ عَلَيهِ، فَأَرَدْتَ أَنْ يُعْلِمْكَهُ نَصَبْتَ[خَيرًا مِنْكَ]، كَمَا قُلْتَ: مَنْ ذَا قَائِمًا، كَأَنَّكَ قُلْتَ: إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْـأَلَكَ عَنْ هَذَا الذِي قَدْ صَارَ فِي حَالٍ قَدْ فَضَّلَكَ بِهَا، وَنَصَبَهُ كَنَصْبِ مَا شَأْنُكَ قَائِمًا"(سيبويه، 1988م، ج2، ص61).

فَقَدْ جَعَلَ[ذَا بِمَعْنَى: الذِي]، وَالتَّقْدِيرُ:(مَنْ الذِي هُوَ خَيرٌ مِنْكَ ؟)، وَأَمَّا نَصْـبُ(خَيْرًا مِنْكَ)، فَهُوَ عَلَى سَـبِيلِ إِرَادَةِ الْمُتَكَلِّم مَعْنَى الاِسْـتِفْهَامِ؛ كَأَنَّهُ عِنْدَمَا قَالَ:(مَنْ ذَا خَيْرًا مِنْكَ ؟) يَسْـتَفْهِمُ عَنْ هَذَا الذِي صَارَ أَفْضَلَ مِنْكَ، وَيَنْصِبُ(خَيْرًا مِنْكَ) عَلَى الْحَالِ الذِي صَارَ فِيهَا المَسْؤُولَ عَنْهُ.

كَمَا قَسَّمَ(سِيبَوَيْه) الْمَعْنَى فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَقْسَامٍ خَمْسَةٍ؛ وَيَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ نَظْرَتِهِ إِلَى الْمَعْنَى وَعَلَاقَتِهِ بِالبِنْيَةِ، إِلَى جَانِبِ رَبْطِ ذَلِكَ بِمَدَى صِحَّتِهِ فِي الاِسْتِعْمَالِ وَمُطَابَقَةِ الْكَلَامِ لِلْوَاقِعِ. قَالَ:" فَمِنْهُ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ، وَمُحَالٌ، وَمُسْتَقِيمٌ كَذِبٌ، وَمُسْتَقِيمٌ قَبِيحٌ، وَمَا هُوَ مُحَالٌ كَذِبٌ.

فَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُ الْحَسَنُ؛ فَقَوْلُكَ: أَتَيْتُكَ أَمْسِ وَسَآتِيكَ غَدًا.

وَأَمَّا الْمُحَالُ فَأَنْ تَنْقُضَ أَوَّلَ كَلَامِكَ بِآخِرِهِ، فَتَقُول: أَتَيتُكَ غَدًا، وَسَآتِيكَ أَمْسَ.

وَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُ الْكَذِبُ؛ فَقَوْلُكَ: حَمَلْتُ الْجَبَلَ، وَشَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ، وَنَحْوِهِ.

وَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُ الْقَبِيحُ فَأَنْ تَضَعَ الْلَّفْظَ فِي غَيرِ مَوْضِعِهِ، نَحْوَ قَوْلِكَ: قَدْ زَيدًا رَأَيْتُ، وَكَيْ زَيْدٌ يَأْتِيكَ، وَأَشْبَاهُ هَذَا.

وَأَمَّا الْمُحَالُ الْكَذِبُ فَأَنْ تَقُولَ: سَوْفَ أَشْرَبُ مَاءَ البَحْرِ أَمْسِ"(سيبويه، 1988م، ج1، ص25- 26).

يُنَاقِشُ(سِـيبَوَيْه) فِي هَذِهِ الْجُزْئِيَّةِ قَضِـيَّةَ الْلَّحْنِ الْدَّلَالِيِّ دُونَ الْلَّحْنِ الْنَّحْوِيِّ الْذِي هُوَ ظَاهِرَةٌ مَوْسُـوْمَةٌ بِالْخَطَإِ أَبَدًا، مُسْـتَدْعِيَةً الْتَّصْـحِيحَ وَالتَّقْوِيمَ وِفْقًا لِمَعَايِيرِ القَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ، وَالْلَّحْنُ الْدَّلَالِيُّ وَإِنْ كَانَ فِي بَعْضِ مَظَاهِرِهِ اِنْحِرَافًا غَيْرُ مَقْبُولٍ لَكِنَّهُ فِي بَعْضِ مَنَاحِيهِ لَحْنٌ تَدَاوُلِيٌّ يَضْطَلِعُ الْسِّيَاقُ بِمُهِمَّةِ تَبْيِينِ مَقَاصِدِهِ وَرَصْدِ الْعَلَامَاتِ الْمَوْضُوعَةِ فِي طَرِيقِهِ، كَيْ يَتَمَكَّنَ الْمُسْتَمِعُ مِنْ فَكِ شِفْرَاتِهِ وَالْوُقُوف عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ.

يَقُولُ(إِدْرِيسُ مَقْبُولٌ) مُوَضِّحًا ذَلِكَ:" جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ يُنسَـبَ الْلَّحْنُ أَوْ يُضَـافُ إِلَى الْلُّغَةِ، وَيُقْصَـدُ بِهِ غَالِبًا خَرْق جَانِبَهَا الْنَّحْوِيّ أَوْ الصَّـرْفِيّ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، غَيْرَ أَنِّي أَرَى أَنَّ هَذَا الْلَّحْنَ قَدْ يَعْتَرِي مُسْـتَوَيَاتٍ عِدَّةٍ عَلَى جِهَةِ الْتَّوَسُّـعِ، وَمِنْ بَيْنِهَا الْمُسْـتَوَى الْتَّدَاوُلِيّ التَّكَلُّمِيّ، وَمَرْجِعِي فِي هَذَا الْطَّرْحِ كَلَامُ سِـيبَوَيْه وَنَظَرُهُ النَّحْوِيّ الذِي تَنْصَـبُ هَذِهِ الدِّرَاسَـةُ عَلَيْهِ مِنْ خَلَالِ عَمَلِهِ الْكِتَاب"(إدريس مقبول، 2004م، ص246).

وَالْجُزْءُ الذِي يَرَاهُ الْبَاحِثُونَ مُرْتَبِطًا بِالْمُنْجَزِ التَّدَاوُلِيِّ هُوَ الْمُسْتَقِيمُ الْكَذِبُ، الذِي يَنْتَظِمُ وِفْقَ قَوَاعِدِ النَّحْوِ دُونَ قَوَاعِدِ الدَّلَالَةِ وَالتَّدَاوُلِ، وَهُوَ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِالْمِثَالِ الذِي أَطْلَقَهُ العَالِمُ اللِّسَانِيُّ الكَبِيرُ(نَعُوم تشُومِسْكِي) عَنْ الْأَفْكَارِ الخَضْرَاءِ عَدِيمَةُ اللَّوْنِ التِي تَنَامُ غَاضَبَة؛ فَهِيَ مِنْ جِهَةِ النَّحْوِ مَقْبُولَةٌ غَيرُ مَعْلُوْلَةٍ، وَمِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، لَكِنَّ السِّيَاقَ التَّدَاوُلِيَّ يَجِدُ لَهَا مَسَالِكَ تَأْوِيلٍ صَحِيحَةٍ تَسْتَنِدُ عَلَى سِيَاقِ الْمَوْقِفِ وَمَجْمُوعِ الْقَرَائِنِ الدَّالَةِ. يَقُولُ(مَقبُول):" إِنَّ حُكْمَ سِيبَوَيْه عَلَى أَحَدِ أَنْمَاطِ الْكَلَامِ(ج) بِصِفةِ الْمُسْتَقِيمِ الْكَذِبِ هُوَ مَا أُسَمِّيهِ بِاللَّحْنِ التَّدَاوُلِيِّ الذِي تَنْخَرِمُ فِيهِ شُرُوطُ الْمُطَابَقَةِ بَيْنَ النِّسْبَةِ الكَلَامِيَّةِ وَالنِّسْبَةِ الوَاقِعِيَّةِ الخَارِجِيَّةِ وَالنِّسْبَةِ الْعَقْلِيَّةِ كَمَا يُعَبِّر البَلَاغِيُّونَ وَكَذَا التَّدَاوُلِيُّونَ"(إدريس مقبول، 2004م، ص246).

ثُمَّ يَنْتَهِي(إِدْرِيسُ مَقْبُولٌ) إِلَى أَنَّ الْتَّقْسِيمَاتِ التِي أَوْرَدَهَا(سِيبَوَيْه) إِنَّمَا تَنْتَمِي إِلَى نَوْعٍ مِنَ الاِشْتِغَالِ الْمَنْطِقِيِّ الذِي بُنِيَ عَلَى ثُنَائِيَةِ يُقَسَّمُ فِيهَا الخَبَرُ إِلَى خَبَرٍ صَادِقٍ وَخَبَرٍ كَاذِبٍ، وَالْوَاقِعُ هُوَ الْمُسْتَنَدُ الذِي تُنَاطُ بِهِ مُهِمَّةُ تَصْدِيقِ الأَخْبَارِ أَوْ تَكْذِيبِهَا. وَقَدْ كَانَ أَوَّلُ الاِشْتِغَالِ الْتَّدَاوُلِيِّ مَبْنِيًّا عَلَى تَقْسِيمَاتٍ عِدَّةٍ لِلْكَلَامِ.

يَقُولُ:" إِنَّ الْكَلَامَ الْمُسْتَقِيمَ الْكَذِب؛ تَرْكِيبٌ اِنْتَظَمَتْ عَنَاصِرُهُ وِفْقَ نَسَقٍ لُغَوِيٍّ وَقَوَاعِدِيٍّ مَقْبُولٍ يُحَافِظُ فِيهِ عَلَى الرُّتَبِ وَالْمَحَلَّاتِ وَآثَارِ الإِعْرَابِ، غَيْرَ أَنَّ اللَّحْنَ يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيهِ مِنْ جَهَةِ دَلَالَةٍ مَلْفُوظَةٍ فِي عَلَاقَتِهِ بِالاِعْتِقَادِ وَالوَاقِعِ، إِذْ هُوَ إِمَّا صَادِقٌ وَإِمَّا كَاذِبٌ، بِنَاءً عَلَى المَنْطِقِ الثُّنَائِيِّ القِيْمَةِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِندَ بَعْضِ التَّدَاوُلِيِينَ الْمَنَاطِقَةِ"(إدريس مقبول، 2004م، ص247).

وَالحَاصِلُ مِنْ كُلِ مَا مَرَّ؛ أَنَّ الاِشْتِغَالَ النَّحْوِيَّ عِنْدَ(سِيبَوَيْه) قَدْ أَبَانَ عَنْ اِقْتِدَارٍ كَبِيرٍ، تَجَلَّتْ فِيهِ الْعَبْقَرِيَّةُ الْعَقْلِيَّةِ الْنَّحْوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الفَذَّةِ، التِي اِنْصَرَفَتْ جِهَةَ مَبَاحِث نَحْوِيَّة وَدَلَالِيَّة وَتَدَاوُلِيَّة تَكَادُ تَكُونُ مَعَ اِطِّرَاحِ التَّطَابُقِ التَّامِ وَمَجِّ دَعْوَى الْسَّبْقِ، أَقْرَب مُنْجَزٍ مِنَ الْمُنْجَزِ الْتَّدَاوُلِيِّ الْحَدِيثِ. وَمَعَ أَنَّ مَجَرَدَ التَّشَابُهِ فِي بَعْضِ الْمَبَاحِثِ لَا يُحِيلُ صَنِيعَ(سِيبَوَيْه)؛ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ؛ مُنْجَزًا تَامَّ الْأَرْكَانِ يُضَاهِي الْمُنْجَزَ الْتَّدَاوُلِيَّ الْحَدِيثَ مِنْ أَكْثَرِ الْوُجُوهِ، لَكِنَّ صَنِيعَ(سِيبَوَيْه) فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ الْمُبَكِرَةِ جِدًّا مِنْ بِنَاءِ الْنَّمُوذَجِ الْنَّحْوِيِّ الْعَرَبِيِّ لَيُدَلِلُّ- وَبِلَا أَدْنَى شَكٍّ- عَلَى عَبْقَرِيَّتِه الفَرِيدَةِ، وَإِدْرَاكِهِ الْمُبَكِرِ لِارْتِبَاطِ الْنَّحْوِ بِالْمَوْقِفِ التَّخَاطُبِيِّ.

وَهذاَ الْصَّنِيعُ يُنَاقِضُ مَا يُشَاعُ؛ دُونَ وَجْهِ حَقٍ؛ عَنِ الْنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ مِنَ أَنَّهُ عِلْمٌ جَافٌّ يَشْتَمِلُ عَلَى نَظْرَةٍ قَوَاعِدِيَّةٍ وَضَوَابِطَ مِعْيَارِيَّةٍ تَطْرَحُ الْوَاقِعَ الاِسْتِعْمَالِيَّ، وَتُحِيدُ أَطْرَافَ الْتَّخَاطُبِ.

فـ(سِيبَوَيْه): " وَإِنَّ تَكَلَّمَ فِي النَّحْوِ؛ فَقَدْ نَبَّهَ فِي كَلَامِهِ عَلَى مَقَاصِدِ الْعَرَبِ، وَأَنْحَاءِ تَصَرُّفَاتِهَا فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، وَلَمْ يَقْتَصِرْ فِيهِ عَلَى بَيَانِ أَنَّ الفَاعِلَ مَرْفُوعٌ وَالمَفْعُول مَنْصُوبٌ وَنَحْو ذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ يُبَيِّنُ فِي كُلِّ بَابٍ مَا يَلِيقُ بِهِ، حَتَّى إِنَّهُ اِحْتَوَى عَلَى عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَوَجْهُ تَصَرُّفَاتِ الأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي"(الشَّاطِبِي، 1997م، ج5، ص54).

وَفِي خِتَامِ هَذَا البَحْثِ؛ وَالْذِي نَرْجُو أَنْ نَكُونَ قَدْ وُفِّقْنَا فِيهِ؛ يُمْكِنُ الْوُقُوفَ عَلَى جُمْلَةٍ مِنَ الْنَّتَائِجِ نُوجِزُهَا فِي الْنَّحْوِ الآتِي:

1- إِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْتَّحْلِيلَ النَّحْوِيَّ مِنْ لَدُنِ(سِيبَوَيْه)؛ وَحَتَّى كَثِيرٌ مِنَ النُّحَاةِ العَرَبِ القُدَامَى؛ قَدْ أَشْبَهَ- مِنْ حَيْث بَعْضِ الْمَبَاحِثِ- كَثِيرًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُنْجَزُ الْتَّدَاوُلِيُّ الْحَدِيثُ، لَا يُجِيزُ لَنَا إِطْلَاقَ دَعْوَى الْسَّبْقِ وَلَا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلْنَّظَرِ فِي الْمُنْجَزِ الْحَدِيثِ وَاسْتِرْفَادِ أَدَوَاتِهِ الْتَّحْلِيلِيَّةِ وَإِجْرَاءَاتِهِ الْمَنْهَجِيَّةِ بِدَعْوَى أَنَّهُ مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ شَيئًا؛ لِأَنَّ الْمُتَقَرِّرَ فِي أَدَبِيَاتِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْرَّصِينِ هُوَ أَنَّ اِخْتِلَافَ سِيَاقَاتِ الْنَّشْأَةِ مُوْجِبٌ الاِخْتِلَافِ فِي الْجُمْلَةِ؛ مَوضُوعًا وَمَنْهَجًا وَغَايَةً. بَيْدَ أَنَّ الْقَوْلَ بِبَعْضِ التَّشَابُهَاتِ وَالتَّقَاطُعَاتِ لَيسَ مِنْ قَبِيْلِ الْتَّجَوُّزِ وَإِغْضَاءِ الْطَّرْفِ، بَلْ هُوَ مِنْ قَبِيلِ أَنَّ اللُّغَةَ الْطَّبِيْعِيَّة هِيَ الْجَامِعُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ الْمُنْجَزَيْنِ؛ فَكَانَ مِنَ الْطَّبِيعِيِّ أَنْ تَلْتَقِيَ بَعْضُ الْمَبَاحِثِ وَتَتَشَابَه وَلَوْ تَفَاوَتَتْ أَزْمَانُ الْمُنْجَزَيْنِ.

2- إِنَّ اِهْتِمَامَ النُّحَاةِ القُدَامَى- وَعَلَى رَأْسِهِم سِيبَوَيْه- بِأَطْرَافِ الْعَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِيَّةِ[مُتَكَلِّم/ مُخَاطَب/ مَقَام]، لَيُبَيِّنَ الْوَعْيَ الْعَمِيقَ بِأَهَمِيَّةِ هَذِهِ الْمُكَوِّنَاتِ فِي فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، وَهُوَ وَعْيٌ مَحْمُودٌ تَرَتَّبَ عَنْهُ تَحْلِيلٌ عِلْمِيٌّ دَقِيقٌ، لَمْ يُغْفِلْ كُلَّ شَارِدَةٍ أَوْ لَمِيمَةٍ وَلَا وَارِدَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالْتَّحْلِيلِ الْنَّحْوِيِّ لِلْخِطَابِ الْلُغَوِيِّ.

3- يُمْكِنُ القَولُ: إنَّ(سِيبَوَيْه) تَحْدِيدًا قَدْ شَابَهَ مِنْ حَيثُ الْوَسَائِلِ المُعْتَمَدَةِ وَالْمَبَاحِثِ الْمَقْصُودَةِ كَثِيرًا مِنْ إِجْرَاءَاتِ التَّحْلِيلِ الْتَّدَاوُلِيِّ الْحَدِيثِ؛ فَهُوَ تَحْلِيلٌ لَا يُغْفِلُ مُلَابَسَاتِ القَوْلِ وَلَا الْمُعْطَيَاتِ الْسِّيَاقِيَّةِ وَلَا مَقَاصِدَ المُتَكَلِّمِينَ وَلَا نَوَايَا التَّأْثِيرِ فِي المُخَاطَبِينَ، كَمَا صَوَّبَ الْنَّظَرَ جِهَةَ الْمُسْتَمِعِ؛ بِاعْتِبَارِهِ طَرَفًا مَنُوطًا بِهِ وَاجِبُ الْتَّأْوِيلِ وَالْتَّحْلِيلِ، وَذَلِكَ بِتَوْظِيفِ مَا يَتَوَفَرُ عَلَيْهِ الْمَوْقِفُ التَّخَاطُبِيُّ بِشَكْلٍ عَامٍ.

4- مَا أَحْسَبُنِي مُتَجَاوِزًا إِذْ أَقُولُ: إِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى قِرَاءَةِ الْمُنْجَزِ الْتُّرَاثِيِّ قِرَاءَةً مُثَمِّنَةً لَهُ، مَعَ تَحْيِينِهِ وِفْقًا لِمُسْتَجَدَّاتِ الْدَّرْسِ الْلِّسَانِيِّ الْحَدِيثِ؛ أَضْحَتْ الْيَومَ وَاجِبًا مِلْحَاحًا يَقَعُ عَلَى قُبَّةِ الاِهْتِمَامَاتِ البَحْثِيَةِ الأَكَادِيمِيَّةِ. وَلَنْ يَتَأَتَّى ذَلِكَ الأَمْرُ إِلَّا إِذَا رَافَقَهُ وَعْيٌ لِسَانِيٌّ بِالْدَّرْسِ الْلِّسَانِيِّ الْغَرْبِيِّ، وَإِحْسَاسٌ بِالمَسْؤُولِيَّةِ يَتَجَاوَزُ مُسْتَوَى الْتَّغَنِّي بِالأَمْجَادِ وَالاِفْتِيَاتِ عَلَى تُرَاثِ الأَجْدَادِ دُونَ إِسْهَامٍ فَعَالٍ فِي مَسِيرَةِ البِنَاءِ المَعْرِفِيِّ وَالحَضَارِيِّ.

مَصَادِرُ البَحْثِ وَمَرَاجِعُهُ:

1-أَجَانَةُ(عَدْنَانُ)، مِنْ قَضَايَا الْدَّلَالَةِ وَالْنَّحْوِ فِي كِتَابِ سِيْبَوَيْه، مَقَالٌ مَنْشُورٌ ضِمْنَ أَعْمَالِ الْنَّدْوَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْدَّوْلِيَّةِ الْتِي نَظَّمَتْهَا شُعْبَةُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا وَالمَوْسُومَة :" مَرْكَزِيَّةُ سِيْبَوَيْه فِي الْثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ"، كُلِّيَّةُ الآدَابِ، ط1، تِطْوَانُ، المَغْرِبُ، يَوْمَي: الأَرْبِعَاء وَالْخَمِيس: 14- 15 رَبِيْعُ الأَوَّلِ1438هـ/ 14- 15 دِجَنْبَر2016م.

2- بُوْجَادِي(خَلِيفَة)، فِي اللِّسَانِيَّاتِ التَّدَاوُلِيَّةِ مَعَ مُحَاوَلَةٍ تَأْصِيلِيَّةٍ فِي الْدَّرْسِ العَرَبِيِّ القَدِيمِ، بَيْتُ الْحِكْمَةِ للنَّشْرِ وَالْتَوْزِيعِ، ط1، الْجَزَائِرِ، 2009م.

3- بُودْرَع(عَبْدُ الرَّحْمَنِ)، مَفَاهِيمٌ نَسَقِيَّةٌ تَوَاصُلِيَّةٌ فِي الْنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ: كِتَابُ سِيبَوَيه أُنْمُوذَجًا، مَنْشُورَاتُ مُخْتَبَرِ الْأَنْسَاقِ الْلُّغَوِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، ضِمْنَ كِتَابِ: التَّوَاصُلِ وَأَنْسَاقُهُ المَعْرِفِيَّةِ فِي التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ: مَفَاهِيمٌ وَقَضَايَا وَنَمَاذِجٌ، كُلِيَّةُ الآدَابِ وَالعُلُومِ الإِنْسَانِيَةِ(د ط)، المَغْرِبُ، (د ت).

4- بُودْرَع(عَبْدُ الرَّحْمَنِ)، مِنْ قَضَايَا النَّظَرِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، حَوْلِيَاتِ الآدَابَ وَالعُلُومِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ، الْكُوَيْتُ، الْحَوْلِيَةُ الثَّامِنَةُ وَالعِشْرُونَ، 1428هـ/2007م، الرِّسَالَةُ رَقم : 267.

5- ابنُ هِشَامٍ(جَمَالُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسِفَ ت761هـ)، مُغْنِي اللَّبِيبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِيبِ، تَحْقِيقُ: مُحَمَّد مَحْيُ الدِّينِ عَبْدُ الحَمِيدِ، المَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّة،(د ط)، صَيدَا، بَيْرُوت، لُبْنَانُ، 1991م.

6- حَازِمٌ القَرْطَاجَنِّيُّ(ت684هـ)، مِنْهَاجُ البُلَغَاءِ وَسِرَاجُ الأُدَبَاءِ، تَقْدِيمُ وَتَحْقِيقُ: مُحَمَّد الْطَّيِّب بن الخُوجَةِ، دَارُ الغَرْبِ الإِسْلَامِيِّ، ط3، بَيْرُوت، لُبْنَانُ ، 1986م.

7- الطَّائِيُّ(نِعْمَة دَهْشُ فَرْحَانُ)، المَلْمَحُ التَّدَاوُلِيُّ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ: تَحْلِيلٌ وَاسْتِنْتَاجٌ، مَجَلَّةُ العَمِيدِ، العِرَاقُ، ع8، مُحَرَّمْ1435هـ/ كَانُونُ الأَوَّلِ2013م.

8- الكَرِيمُ عَبْدُ اللهِ جَاد، التَّدَاوُلِيَّةُ فِي الدِّرَاسَاتِ النَّحْوِيَّةِ، مَكْتَبَةُ الآدَابِ، ط1، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، 1435هـ/2014م.

9- الكَدَّالِيُّ عَبْدُ اللهِ، التَّدَاوُلِيَّةُ وَبِنَاءُ النَّظَرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ: بَحْثٌ فِي المَبَادِئِ المَقَامِيَّةِ عِنْدَ النُّحَاةِ، ضِمْنَ كِتَابِ: الْلِّسَانِيَّاتِ العَرَبِيَّةِ: رُؤَى وَآفَاق، إِشْرَافُ وَتَحْرِيرُ: حَيْدَرُ غَضْبَانُ، تَقْدِيمُ:أ.د/ أَبُو بَكْرٍ الْعَزَاوِيُّ، عَالَمُ الْكُتُبِ الْحَدِيْثِ، ط1، إِرْبِدُ، الْأُرْدُنُ، 2019م، ج2.

10- مِيْلَاد(خَالِد)، مَعَانِيُ الْكَلَامِ فِي النَّظَرِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّة المُطَوَّرَةِ، ضِمْنَ كِتَابِ: تَدَاوُلِيَّةُ المَعْنَى فِي التُّرَاثِ الْلُّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ: أَسْئِلَة التَّأْصِيلِ وَآفَاقُ التَّحْدِيثِ، تَنْسِيقُ وَتَقْدِيمُ: د. إِبْرَاهِيمُ أَسِيكَارٌ وَآخَرُونَ، عَالَمُ الْكُتُبِ الْحَدِيثِ لِلنَّشْرِ وَالْتَّوْزِيعِ، ط1، إِرْبِدُ، الْأُرْدُنُ، 2019م.

11- المَسَّدِيُّ(عَبْدُ السَّلَامِ)، التَّفْكِيرُ اللِّسَانِيُّ فِي الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الدَّارُ الْعَرَبِيَّةُ لِلْكِتَابِ، ط2، 1986م.

12- مَقْبُولُ(إِدْرِيسُ)، الْأُسُسُ الإِبِسْتِمُولُوجِيَّةُ وَالتَّدَاوُلِيَّةُ لِلنَّظَرِ الْنَّحْوِيِّ عِنْدَ سِيْبَوَيْه، جِدَارُ لِلْكِتَابِ الْعَالَمِيّ، عَالَمُ الْكُتُبِ الْحَدِيْثِ، ط1، عَمَّانُ، إِرْبِدٌ، الْأُرْدُنُ ، 2007م.

13- مَقْبُولُ(إِدْرِيسُ)، الْبُعْدُ التَّدَاوُلِيُّ عِنْدَ سِيْبَوَيْه، مَجَلَّةُ عَالَمِ الْفِكْرِ، الْكُوَيتُ، يُولْيُو- سِبْتَمْبَر2004م، مج33، ع1.

14- النَّجَّارُ(مَنَال مُحَمَّد هِشَام سَعِيد)، نَظَرِيَّةُ الْمَقَامِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي ضَوْءِ الْبَرْغْمَاتِيَّةِ، عَالَمُ الْكُتُبِ الْحَدِيْثِ، ط1، إِرْبِدٌ، الْأُرْدُنُ، 1432هـ/2011م.

16- سِيْبَوَيْه(أَبُو بِشْرٍ عَمْرُو بْنُ عُثْمَان بْنُ قَنْبَرٍ ت180هـ)، كِتَابُ سِيْبَوَيْه، تَحْقِيقُ وَشَرْحُ: عَبْدُ الْسَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونُ، مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيّ، ط3، الْقَاهِرَةُ، مِصْرُ، 1408هـ/1988م.

17- صَالِحٌ(مُحَمَّدٌ سَالِمٌ)، الدَّلَالَةُ وَالتَّقْعِيدُ النَّحْوِيُّ: دِرَاسَةٌ فِي فِكْرِ سِيْبَوَيْه، دَارُ غَرِيبٍ لِلْطِّبَاعَةِ وَالْنَّشْرِ وَالْتَّوْزِيعِ، ط1، مِصْرَ، 2006م.

18- الشَّاطِبِيُّ(أَبُو إِسْحَاقٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْلَّخْمِيُّ ت790هـ)، الْمُوَافَقَاتُ، تَقْدِيمُ: الْشَّيْخُ الْعلَّامَةُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو زَيْدٍ، ضَبَطَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ أَحَادِيثَهُ: أَبُو عُبَيْدَةَ مَشْهُورُ بْنُ حَسَنٍ آلَ سَلْمَانٍ، دَارُ اِبْنُ عَفَّانٍ لِلْنَّشْرِ وَالْتَّوْزِيعِ، ط1، الخُبَرْ، السَّعُوْدِيَةُ، 1417هـ/1997م، ج5.

19- شُبَيْرُ(عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ)، إِرَادَةُ الْمُتَكَلِّمِ وَمَقَاصِدُ الْكَلَامِ فِي كِتَابِ سِيْبَوَيْه: مُقَارَبَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ، مَجَلَّةُ اللِّسَانِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ، تَصْدُرُ عَنْ مَرْكَزِ المَلِكِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْدَّوْلِيّ لِخِدْمَةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، السَّعُوْدِيَةُ، صَفَر1438هـ/ نُوْفَمْبَر2016م، ع4.

20- اِبْنُ خَلْدُون(وَلِيُّ اللّهِ عَبْدُ الْرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ت808هـ)، مُقَدِّمَةُ اِبْنُ خَلْدُونٍ، حَقَّقَ نُصُوصَهُ، وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: عَبْدُ اللهِ مُحَمَّد الدَّرْوِيش، دَارُ الْبَلْخِي، مكتبة الهِدَايَةِ، ط2، دِمَشْقُ، سُورْيَا، 1245/2004م.

References

- ʿAbd Allāh Jād al-Karīm, *al-Tadāwulīyah fī al-Dirāsāt al-Naḥwīyah*, Maktabat al-Ādāb, ṭ. 1, al-Qāhirah, 2014.
- Ajānah (ʿAdnān), *Min Qaḍāyā al-Dalālah wa-al-Naḥw fī Kitāb Sībawayh*, maqāl manshūr ḍimna Aʿmāl al-Nadwah al-ʿIlmīyah al-Dawlīyah allatī naẓẓamat-hā Shuʿbat al-Lughah al-ʿArabīyah wa-Ādābihā wa-al-Mawsūmah: *Markazīyat Sībawayh fī al-Thaqāfah al-ʿArabīyah*, Kullīyat al-Ādāb, ṭ. 1, Tiṭwān, al-Maghrib, 14–15 Rabīʿ al-Awwal 1438 H / 14–15 December 2016.
- al-Kaddālī ʿAbd Allāh, *al-Tadāwulīyah wa-Bināʾ al-Naẓarīyah al-Naḥwīyah al-ʿArabīyah: Baḥth fī al-Mabādiʾ al-Maqāmīyah ʿinda al-Nuḥāh*, in: *al-Lisānīyāt al-ʿArabīyah: Ruʾan wa-Āfāq*, ed. Ḥaydar Ghaḍbān, ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, ṭ. 1, Irbid, al-Urdunn, 2019, vol. 2.
- al-Massadī (ʿAbd al-Salām), *al-Tafkīr al-Lisānī fī al-Ḥaḍārah al-ʿArabīyah*, al-Dār al-ʿArabīyah lil-Kitāb, ṭ. 2, 1986.
- al-Najjār (Manāl Muḥammad Hishām Saʿīd), *Naẓarīyat al-Maqām ʿinda al-ʿArab fī Ḍawʾ al-Barghmātīyah*, ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, ṭ. 1, Irbid, al-Urdunn, 2011.
- al-Shāṭibī (Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Mūsā ibn Muḥammad al-Lakhmī, d. 790 H), *al-Muwāfaqāt*, ed. Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān, Dār Ibn ʿAffān lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, ṭ. 1, al-Khubar, al-Saʿūdīyah, 1997, vol. 5.
- al-Ṭāʾī (Niʿmah Dahsh Farḥān), *al-Malmaḥ al-Tadāwulī fī al-Naḥw al-ʿArabī: Taḥlīl wa-Istintāj*, *Majallat al-ʿAmīd*, al-ʿIrāq, no. 8, Muḥarram 1435 H / December 2013.

- Būdraʿ (ʿAbd al-Raḥmān), *Mafāhīm Nasaqīyah Tawāṣulīyah fī al-Naḥw al-ʿArabī: Kitāb Sībawayh Unmūdhajan*, Manshūrāt Mukhtabar al-Ansāq al-Lughawīyah wa-al-Thaqāfīyah, ḍimna Kitāb: *al-Tawāṣul wa-Ansāquhu al-Maʿrifīyah fī al-Turāth al-ʿArabī: Mafāhīm wa-Qaḍāyā wa-Namādhij*, Kullīyat al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insānīyah, al-Maghrib, n.d.
- Būdraʿ (ʿAbd al-Raḥmān), *Min Qaḍāyā al-Naẓarīyah al-Lughawīyah, Ḥawlīyāt al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Ijtimāʿīyah*, al-Kuwayt, al-Ḥawlīyah al-Thāminah wa-al-ʿIshrūn, 1428 H / 2007, Risālah no. 267.
- Būjādī (Khalīfah), *Fī al-Lisānīyāt al-Tadāwulīyah maʿa Muḥāwalah Taʾṣīlīyah fī al-Dars al-ʿArabī al-Qadīm*, Bayt al-Ḥikmah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, ṭ. 1, al-Jazāʾir, 2009.
- Ḥāzim al-Qarṭājannī (d. 684 H), *Minhāj al-Bulaghāʾ wa-Sirāj al-Udabāʾ*, taqdīm wa-taḥqīq Muḥammad al-Ṭayyib ibn al-Khūjah, Dār al-Gharb al-Islāmī, ṭ. 3, Bayrūt, 1986.
- Ibn Hishām (Jamāl al-Dīn Abū Muḥammad ʿAbd Allāh ibn Yūsuf, d. 761 H), *Mughnī al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb*, taḥqīq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Ṣaydā–Bayrūt, Lubnān, 1991.
- Ibn Khaldūn (Walī Allāh ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad, d. 808 H), *Muqaddimat Ibn Khaldūn*, ed. ʿAbd Allāh Muḥammad al-Darwīsh, Dār al-Balkhī, Maktabat al-Hidāyah, ṭ. 2, Dimashq, Sūriyā, 2004.
- Maqbūl (Idrīs), *al-Buʿd al-Tadāwulī ʿinda Sībawayh*, *Majallat ʿĀlam al-Fikr*, al-Kuwayt, vol. 33, no. 1, July–September 2004.
- Maqbūl (Idrīs), *al-Usus al-Ibistimūlūjīyah wa-al-Tadāwulīyah lil-Naẓar al-Naḥwī ʿinda Sībawayh*, Jidār lil-Kitāb al-ʿĀlamī, ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, ṭ. 1, ʿAmmān–Irbid, 2007.
- Mīlād (Khālid), *Maʿānī al-Kalām fī al-Naẓarīyah al-Turāthīyah al-Lughawīyah al-ʿArabīyah al-Muṭawwarah*, in: *Tadāwulīyat al-Maʿnā fī al-Turāth al-Lughawī al-ʿArabī: Asʾilat al-Taʾṣīl wa-Āfāq al-Taḥdīth*, ed. Ibrāhīm Asīkār et al., ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, al-Urdunn, 2019.
- Ṣāliḥ (Muḥammad Sālim), *al-Dalālah wa-al-Taqʿīd al-Naḥwī: Dirāsah fī Fikr Sībawayh*, Dār Gharīb lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, ṭ. 1, Miṣr, 2006.
- Shubayr (ʿAlī ibn Mūsā ibn Muḥammad), *Irādat al-Mutakallim wa-Maqāṣid al-Kalām fī Kitāb Sībawayh: Muqārabah Tadāwulīyah*, *Majallat al-Lisānīyāt al-ʿArabīyah*, Markaz al-Malik ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-ʿAzīz al-Dawlī li-Khidmat al-Lughah al-ʿArabīyah, al-Saʿūdīyah, Ṣafar 1438 H / November 2016, no. 4.
- Sībawayh (Abū Bishr ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar, d. 180 H), *Kitāb Sībawayh*, taḥqīq wa-sharḥ ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānjī, ṭ. 3, al-Qāhirah, 1988.